فن الأفنان

في

إلجام الفتان عن تفسير القرآن

بقلم

فالح بن نافع المُخَلَّفِي الحَرْبِي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾.

وفي ما صح عن رسول الله صلى الله علي وسلم أنه قال: «أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله

وخـير الهـدي هـدي محمد صـلى الله عليه وسـلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعـة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار».

وإنه لمن المقطـوع به أن الـرد على أهل البـدع في الـدين والمفسـدين فيـه، وكشف أبـاطيلهم، وتفنيد ضـلالهم، وبيـان تحـريفهم لرسـالة من أرسـله الله وأكمل رسالته هدى ورحمة للعالمين، وأن طـريقهم هو طريق الزائغين، والتحذير منهم متعين في شـرع الله المـــبين ودينه المـــتين، وذلك خدمة للإســـلام والمسلمين.

وإنه لمن أفضل القـــــــرب إلى الله ذي الجلال من الأعمــال؛ لأنه حماية للــدين من التغيــير والتبــديل ونصيحة للمسلمين.

وقد استعنت بالله فألفت هذا الكتاب الذي سميته (فن الأفنان في إلجام الفتان عن

تفسـير القـرآن) رداً على الفتـان صـالح بن عـواد المغامسي، في ما يدعيه من تفسـيره للقـرآن؛ فهو إمام في الضلالة وخطير في تحريف معاني القرآن، بل وتبــديل الــدين والشــرعة والزيغ عن الصــراط المستقيم.

وقد فتن الناس بـه؛ لشـهرته عند العـوام؛ ولانتشـار تسـجيلاته وفيديوهاتــه، والنشر له في الإعلام ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما أخـاف على أمتي الأئمة المضلين».

قلت: وحفظة الدين وحماته إنما هم العلماء، وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله؛ ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»، وهذا هو حفظ الله للدين الذي تعهد به في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

قال شيخ الإسلام الإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السـلام ابن تيمية - رحمه الله - (كما في مجموع الفتاوى: 1/2) عن أهل الإسلام: "وخصهم بالرواية والإسناد الذي يميز به بين الصدق والكذب الجهابذة النقاد، وجعل هذا الميراث يحمله من كل خلف عدوله: أهل العلم والدين؛ ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين؛ لتدوم بهم النعمة على الأمة، ويظهر بهم النور من الظلمة، ويحيي بهم دين الله الذي بعث به رسوله، وبين الله بهم للناس سبيله، فأفضل الخلق أتبعهم لهذا النبي الكريم المنعوت في قوله - تعالى -: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾".

وقال (كما في المجموع - أيضاً -: 3/20): "وهذا الدين لا يُنسخ أبداً، لكن يكون فيه من يُدخل من التحريف والتبديل والكذب والكتمان، ما يلبس به

الحق بالباطـل، ولا بد أن يقيم الله فيه من تقـوم به الحجة خلفاً عن الرســــل، فينفـــــون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجـاهلين؛ فيحق الله الحق ويبطل الباطل، ولو كره المشركون".

وقـــال - أيضـــاً - (كما في المجمـــوع: 1/10) عن الأصـول الـتي حفظ الله بها الـدين، وعن قيـام أهل العلم بالمـــأثور بـــذلك: "وأهل العلم المـــأثور عن الرسول صـلى الله عليه وسـلم أعظم النـاس قياما بهذه الأصول، لا تأخذ أحدهم في الله لومة لائم، ولا يصـدهم عن سـبيل الله العظـائم؛ بل يتكلم أحـدهم بالحق الذي عليه، ويتكلم في أحب الناس إليه، عملا بقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا كُونُـوا قَـوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُـهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَـوْ عَلَى أَنْفُسِـكُمْ أَوِ الْوَالِـدَيْنِ وَالْأَقْـرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِـيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَـوَى أَنْ تَعْـدِلُوا وَإِنْ تَلْـوُوا أَوْ تُعْرِضُـوا فَـإِنَّ اللَّهَ كَـانَ بِمَا تَعْمَلُـونَ خَبِـيرًا﴾، وقوله - تعـالى -:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَـوَّامِينَ لِلَّهِ شُـهَدَاءَ بِالْقِسْـطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْـدِلُوا اعْـدِلُوا هُـوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

ولهم من التعـديل والتجـريح، والتضـعيف والتصـحيح من السـعي المشـكور والعمل المـبرور ما كـان من أسباب حفظ الدين، وصيانته عن إحداث المفترين".

وقال (في/ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص: 76): "وأما إن أضاف أحد إلى الشريعة ما ليس منها من أحاديث مفتراة أو تأول النصوص بخلاف مراد الله، ونحو ذلك؛ فهذا من نوع التبديل فيجب الفرق بين الشرع المنزل والشرع المؤول والشرع المبدل..".

وقـال الإمـام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية - رحمه الله - (في إغاثة اللهفـــــــــان من مصـــايد الشـــيطان: 1/111): "أخـــبر أن الغـــالين محرفون ما جاء بـه, والمبطلـون ينتحلـون ببـاطلهم غــير ما كـان عليــه, والجـاهلون يتأولونه على غــير تأويله, وفسـاد الإسـلام من هـؤلاء الطوائف الثلاثـة؛ فلـــولا أن الله - تعـــالى - يقيم لدينه من ينفي عنه ذلك لجرى عليه ما جرى على أديان الأنبياء قبله".

وقـال العلامة حسن بن صـديق حسن خـان - رحمه الله - (في الـروض البسـام ص: 35) عن الحـديث: "فيه تخصــيص حملة الســنة بهــذه المنقبة العلية، وتعظيم لهــذه الأمة المحمدية، وبيـــان لجلالة قـــدر المحدثين، وعلو مرتبتهم في العالمين؛ لأنهم يحمون مشـــارع الشـــريعة، ومتـــون الروايـــات من تحريف الغالين، وتأويل الجـاهلين، بنقل النصـوص المحكمة لرد المتشابه إليها".

وقال العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشـــيخ (في مصـــباح الظلام ص: 380): "أما حـــديث: «يحمل هـــذا العلم من كل خلف عدوله»، فقد ثبت وصح عن أحمد وغـــيره من الأئمـــة: أن المـــراد به علم الحـــديث المشـــتمل على الكتـــاب وتفســـيره وتقرير الأحكـــام الدينية الأصـــولية والفروعية".

وقـال العلامة محمد بن صـالح العـثيمين - رحمه الله - (في الضـــياء اللامع في الخطب الجوامع ص: 11): "الحمد لله الـــــذي أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب والميزان؛ ليقـــوم النـــاس بالقسط ويتحقق العـــدل بين المخلـــوقين، وجعل لهم خلفـــاء يخلفـــونهم في أممهم علماً وعملاً؛ ليكونوا قدوة للعالمين ومناراً للسالكين وشهداء على العالمين، وهؤلاء الخلفـاء هم العلماء الربانيون الذين اكتسـبوا العلم ابتغـاء وجه ربهم، وربـوا به الأمة علمـاً وعملاً فكـانوا هداة مهتدين".

وقال شيخ الإسـلام الإمـام محمد بن عبد الوهـاب - رحمه الله - (كما في/ الـدرر السـنية: 2/21): "وإذا كـــانت ســـعادة الأولين والآخـــرين هي: باتبـــاع المرسـلين؛ فمن المعلـوم: أن أحق النـاس بـذلك

أعلمهم بآثار المرسـلين، وأتبعهم لـذلك؛ فالعـالمون بـأقوالهم وأفعـالهم المتبعـون لها هم أهل السـعادة في كل زمان ومكـان، وهم الطائفة الناجية من أهل كل ملة، وهم أهل السنة والحديث من هذه الأمة".

قلت: وفي شـــريعة الله النهي عن القـــول في الـــدين بلا علم، وتحريمه - بنصـــوص الكتـــاب والسنة، وعليه إجماع الأمة - تحريمـاً قطعيـاً، بل هو أعظم المحرمـات، قـال الله - تعـالى -: ﴿قُـلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَـوَاحِشَ مَا ظَهَـرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْـرِ الْحَـقِّ وَأَنْ تُشْـرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِـهِ سُـلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُـوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، وقولـه:﴿وَلَا تَقْـفُ مَا لَيْسَ لَـكَ بِـهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَـرَ وَالْفُـؤَادَ كُـلُّ أُولَئِكَ كَـانَ عَنْـهُ مَسْئُولًا﴾، وقولـه: ﴿وَلَا تَقُولُـوا لِمَا تَصِـفُ أَلْسِـنَتُكُمُ الْكَـذِبَ هَـذَا حَلَالٌ وَهَـذَا حَـرَامٌ لِتَفْتَـرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَـذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَـرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَـذِبَ لَا يُفْلِحُـونَ﴾، وقولـه: ﴿لِيَحْمِلُـوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَـةً يَـوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِـلُّونَهُمْ بِغَيْـرِ عِلْمٍ أَلَا سَـاءَ مَا يَـزِرُونَ﴾, وقوله عن أهل الكتـاب: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَ﴾، وقوله: ﴿لَا تَغْلُـوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُـوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَ﴾.

وقال: أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن قتيبة الدينوري - رحمه الله - (في/ الاختلاف في اللفظ..، ص: 20): "وسيوافق قولي هذا من الناس ثلاثة : رجلاً منقاداً سمع قوماً يقولون فقال كما قالوا، فهو لا يرعوي ولا يرجع؛ لأنه لم يعتقد الأمر بنظر فيرجع عنه بنظر.
ورجلاً تطمح به عزة الرياسة وطاعة الإخوان وحب الشهرة، فليس يرد عزته ولا يثني عنانه إلا الذي خلقه إن شاء؛ لأن في رجوعه إقراره بالغلط ، واعترافه بالجهل، وتأبى عليه الأنفة، وفي ذلك - أيضاً - تشتت جمع، وانقطاع نظام، واختلاف إخوان، عقدتهم له النِحلة، والنفوس لا تطيب بذلك، إلا من عصمه الله ونجاه.
ورجلاً مسترشداً يريد الله بعمله، لا تأخذه فيه لومة لائم، ولا تدخله من مفارقٍ وحشة، ولا تلفته عن الحق أنفة، فإلى هذا بالقول قصدنا وإياه أردنا".

وهذا قول لا شك في صوابه، وأنا أقول ما قاله وأريد ما أراده، نصرة للحق ونصيحة وإرشاداً لأهله وطلابه، ولولا ذلك لما ألفت هذا الكتاب؛ لأن ابن قتيبة كأنما يتكلم عن الجزائري ومن على شاكلته من الذين يذيعون الجهالات وينشرونها بين الناس ولا يرعوون أو يستمعون إلى أي صوت من أصوات الناصحين الذين يبينون الحق ويدعون إليه ويرشدون إلى العدل ويدلون عليه.

وقد سميت الكتاب: **(الأفنان في إلجام**

المغامسي عن تفسير القرآن..)

وإن تفسير كتاب الله - تعالى - تفسيراً أثرياً سلفياً يتسق مع فقهه وعظيم معانيه وكماله وكريم مقاصده ومراميه والتحري فيه لهو المتعين على العلماء، وهو من أنفع العلوم وأنبل المقاصد وأشرف المطالب وأرفعها منزلة عند الله، وذلك لشرف المفَسَّر ورفيع مكانه، وقد قال عنه من تكلم به ومن أنزله - سبحانه -: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، ومفهومه أن أي كلام – ما لم يكن وحياً – قد يأتيه الباطل.

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي (في مقدمة كتابه/ القواعد الحسان لتفسير القرآن): "اعلم أن علم التفسير أجل العلوم على الإطلاق وأفضلها وأوجبها وأحبها إلى الله؛ لأن الله أمر بتدبر كتابه، والتفكر في معانية، والاهتداء بآياته، وأثنى على القائمين بذلك، وجعلهم في أعلى المراتب، ووعدهم أسنى المواهب، فلو أنفق العبد جواهر عمره في هذا الفن لم يكن ذلك كثيراً في جنب ما هو أفضل المطالب، وأعظم المقاصد، وأصل الأصول كلها، وقاعدة أساس السعادة في الدارين، وصلاح أمور الدين والدنيا والآخرة، وبه يتحقق للعبد حياة زاهرة بالهدى والخير والرحمة، ويهئ الله له أطيب الحياة والباقيات الصالحات".

قلت: وقد كان السلف يحتاطون كثيراً لسلامة التفسير وصحة معانيه والتحري في ذلك وفق قواعد وضوابط لا يجيزون الخروج عنها؛ حتى يكون موافقاً لمراد الله الذي جعله هدى للمكلفين من خلقه: إنسهم وجنهم، وليس من ما تزل به قدم، ويضل به مفسره، والمفسر له والمدعو به، ويعظِّمون القول في التفسير بغير علم أو بالرأي المجرد، ويعدونه من التكلف المنهي عنه في الشرع ويشنعون على مرتكبه، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أورد عنه ابن جرير بسنده - من طرق - عن أنس رضي الله عنه قال: قرأ عمر قوله:﴿عَبَسَ وتَوَلَّى﴾، فلما أتى على هذه الآية﴿وفاكِهةً وأبًّا﴾، قال: "قد عرفنا الفاكهة فما الأب؟..لعمرك يا ابن الخطاب إن هذا لهو التكلف!".

قال ابن كثير في تفسيره: "إسناد صحيح"، وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح.

وقال الشوكاني في مقدمة تفسيره:"..ويا لله العجب من قوم لم يكتفوا بتقصيرهم في علم السنة وإعراضهم عن خير العلوم وأنفعها، حتى كلّفوا أنفسهم التكلم على أحكام الله، **والتجري على تفسير كتاب الله بغير علم ولا هدى، فجاءوا بما يضحك منه تارة ويبكى منه أخرى"**، وهذا والله في هجوم المغامسي على كتاب الله.

ويأتي الطريق الضابط الذي يفسـر بـه القـرآن عنـد أهل العلم سلفهم وخلفهم.

قلت: وما أشبه الليلة بالبارحة، فها هـو المغامسـي لم يراع - لجهله وضلاله - تلـك الضـوابط، ولم يقـف عنــدها وأخــذ يلعب في تفســير كتــاب اللــه كلعب الصبيان بالجوز، ومن ذلك خروجه عن تحري معـاني الكتاب وتحقيق مقاصده، وإنما هو كحاطب ليـل في تحريفه لدلالة الآيات عن ظاهرها سالكاً بهـا مسـلك أهل الجهل والبـدع والزيـغ والتحريـف قبلـه، فتجـده متجشماً هذا الخطر سائرًا في ركابهم جارياً وراءهم مبتعداً عن هـدي الوحـيين كتابـاً وسـنة، وعن منهـاج أهل السنة في فهمهما.

وتجد المغامسي يخوض في تفسير القرآن بلا دليــل أو حجــة من النص المُفَسَّــر، أو الكتــاب المــنزل، والسنة المطهرة، وتفسـير المقتـدى بهم من سـلف الأمة، من مفسرين وغيرهم، ولو كانت تلك الـدعوى بينة البطلان؛ كمـا اسـتنتج من القـرآن علاج الـنزف، وإخــراج الــدم المحتبس من المــرأة، وعلاج العقم، على طريقة الباطنية، كما يأتي.

وتارة يُخَلِّط في بعض الأصـول والثوابت في العقيدة من مـا يخـالف عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة، بـل يخـالف الكتـاب والسـنة، ويبـاين منهج أهـل السـنة والجماعــة في هــذا البلــد ومــا هم عليــه من دعــوة قامت على منهاج النبـوة وسـارت عليـه ومـا تـزال،

وهي دعـوة شـيخ الإسـلام المصـلح المجـدد الإمـام: محمـد بن عبـد الوهـاب - رحمـه اللـه - الـذي قـال ناصـحاً ومحـذرًا: "و**إيـاك وتفاسـير المحـرفين الكلم عن مواضـــعه وشـــروحهم؛ فإنهـــا القاطعة عن الله وعن دينه**".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (كمـا في مجمــوع الفتــاوى: 13/243) عن تفســير القــرآن والحديث: "من فسَّر القرآن أو الحديث، وتأوَّله على غير التفسير المعروف عن الصـحابة والتـابعين فهـو مفتر على الله، ملحد في آيـات اللـه، محـرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحـاد، وهـو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام".

وقـال - أيضًـا - (كمـا في المجمـوع: 13/361): "من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى مـا يخـالف ذلـك، كـان مخطئـاً في ذلـك، بـل مبتدعاً"، وهذا قليل في حق الجزائري.

وقـال الإمـام ابن القيم - رحمـه اللـه - (في إعلام الموقعين: 4/245): "إذا سئل [يعـني: المفـتي] عن تفسير آية من كتاب الله أو سنة رسـول اللـه فليس له أن يخرجها عن ظاهرها بوجوه التأويلات الفاسدة لموافقة نحلته وهواه، ومن فعل ذلك اسـتحق المنـع من الإفتاء والحجر عليه، وهذا الذي ذكرناه هو الـذي صرح به أئمة الإسلام قديمًا وحديثًا".

وقـال - أيضـاً - (في الإعلام: 4/208): "فمن أقـدم بالجرأة على ما ليس بأهل، فتيا أو قضاء، أو تدريس استحق اسم الذم، ولم يحل قبول فتيـاه ولا قضـائه، هذا حكم دين الإسلام:

وإن رغمت أنوف من أناس فقل يا رب لا ترغم سواها".

وقال العلامة ابن الوزير اليماني - رحمه اللـه - (في العواصـم والقواصـم: 7/5): "وأكـثر النـاس لا يصـبر عن الخـوض فيمـا لا يعنيـه، ولا يتكلم بتحقيـق مـا يخـوض فيـه، وهـذا هـو الـذي أفسـد الـدين والـدنيا، فـرحم اللــه من تكلم بعلم أو سـكت بحلم"، وهــذا ينطبــق تمامــاً على العبــاد وممدوحــه ومزكــاه الجزائري.

وفي شـرح أحمـد بن عيسـى نونيـة ابن القيم (ص: 156) بعد حديث أبي تميم الداري رضي اللـه عنـه - في صحيح مسلم - أن النبي صلى الله عليـه وسـلم قـال: «الـدين النصـيحة». قلنـا لمن؟ قـال: «للـه ولكتابـه ولرسـوله ولأئمـة المسـلمين وعـامتهم»: "مفهوم مضمون هذا الحـديث أنـه لا يحـل لمسـلم يسـمع في حـق اللـه مـا لا يليـق بكمالـه وعظمتـه وجلالـه أو يسـمع من يلحـد في آياتـه ويخـوض في معـاني كتابـه العزيـز بباطـل تأويلاتـه ويحرفـه عن مواضــعه أو يخرجــه في الأحكــام عن مواقعــه - كتحليل حرامه أو تحـريم حلالـه - أو تغيـير كلامـه أو

مناقضة شيء من أحكامه" وذكر أشياء عظيمــة في غير هذا ثم قال بعد ذلك كله: "ثم يسكت إن أمكنــه الكلام أو يرضــى بــه أحــداً من الأنــام إن وســعه السكوت".

وقـال العلامـة إسـماعيل بن عبـد الغـني الـدهلوي - رحمـه اللـه -: "وكـل كلمـة تـدل على الجهـل باللـه وإسـاءة الأدب معه لا يحل السكوت عليها".

وقـال الإمامـان محمـد بن عبـد اللطيـف آل الشـيخ ومحمــد بن إبــراهيم آل الشــيخ -رحمهم اللــه - في ردهما على أبي الوفاء ثناء الله الهندي - وهما يردان عليـه تفسـيرات دون مـا أخـذناه وأخـذه أهـل العلم على الجزائــري بلا مقارنــة بينهمــا؛ إلا في موضــوع تأويل آيات الصفات -: "ولم يزل أهـل العلم يــبينون غلطات من غلط ويردونها، حتى إن بعضهم يرد ذلك ولـو بعـد توبـة من حـدث منـه؛ خوفًـا أن يغـتر بتلـك المقالــة، كمــا رد موفــق الــدين ابن قدامــة الحنبلي على غلطات أبي الوفاء ابن عقيل بعد ما تاب منها.

والذي نوصـيك به تقوى الله - عز وجــل - ومراقبتــه في الســـر والعلانيـــة والتوبـــة إلى اللـــه من تلـــك الورطات، والرجوع إلى الحق بكتابة في ذلـك حــتى يشتهر ذلك عنك.. ونوصيك - أيضاً - بالانكباب على كتب أهــل الســنة وتفاســيرهم، كالأمهــات الســت وغيرها من كتب الحــديث، وتفسـير ابن جريـر، وابن كثير، والبغوي، وغيرها من تفاسير السـلف من أهـل

السـنة، الـذين لا تـروج عليهم إحـداثات المحـدثين وتأويلات الجاهلين".

قلت: وهذا ما راج على على صالح المغامسـي لمـا لم يرجع إلى كتب أهل السنة ورضي بجهله، واعتمد على إحداثات المُحْدثين وتأويلات الجاهلين، وزاد مـا زاد من جهالاتـه بالـدين، واستحسـاناته لضـلالات الضالين وافتراءات المفترين..

وهـذا بعض مـا عنـد المغامسـي، ونسـبته قليلـة إلى مساوئه الكثيرة والتي يصدق عليها هذا القول:

مساوٍ لو قسمن على الغواني لما أمهرن إلا بالطـــــلاق

وذلـك النقض من المغامسـي، وتلـك المخالفـات، بسـبب جهلـه وعـدم صـفاء مشـربه ولم يوفـق إلى الإفادة من دعوة الشيخ المباركـة وعلمائهـا الفقهـاء الأجلاء الأفذاذ كما استفاد غيره، من أبناء هـذا البلـد المبارك وغيرهم، وحاله:

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والمــاء فــوق ظـهــورها مـحمـول

ومن المؤسف - حقاً - أن ذلك الضلال والإضلال والهدم الشنيع للدين كان عن طريق تفسير كتاب الله الذي وصل في تفسيره إلى نهاية الفشل وغاية السقوط، وهو يظن أنه قد أمسك بالثعلب من ذيله وأتى بما لا يأتي به غيره، واستغل في ترويجه

مختلف الوسائل، وكان ولا يزال يبث بل وينفث السم الزعاف القاتل عبر الإذاعة والتلفزة، مما كان له الأثر الكبير في التضليل والإفساد والفتنة، وخصوصاً في أهم المهمات؛ وهي عقيدة التوحيد التي بعثت لها الرسل وأنزلت عليهم من أجلها الكتب، وانعقد وقام على ساقها الولاء والبراء، وارتفعت في سوقها أسهم الجهاد في سبيل الله، ولأجلها كتبت الشهادة للشهداء، والأجور العظيمة؛ للآمر ين بالمعروف والناهين عن المنكر السعداء.

ولا يوجد أخطر وأنكى من دس العقائد عن طريق تفسير القرآن الكريم، فكل أهل المذاهب الباطلة يستغلونه لنشر مذاهبهم ومشاربهم الفاسدة القاطعة عن الله ودينه, ومن ذلك تفسير الزمخشري المعتزلي: (الكشاف)، وغيره. فالله المستعان.

وإن كان دون تفسير المغامسي بمراحل تنقطع فيها أعناق المطي.

قال إبراهيم البليهي (كما في مقال له بعنوان: "**سلطة العوام أحد ينابيع الجهل والظلم والتخلف**", (كما في جريدة الرياض، العدد: 13334): "**إن الحقائق لا تنجلي إلا للباحثين الجادين الذين يكافحون من أجل الوصول إليها**".

وسمعة المغامسي خداعة وما كسبه من دعاية وشهرة بين العوام؛ حتى انخدع به وهابه وهام به غيرهم.

و**قوله**:"سلطة العوام..إلخ" منطبق تماماً عليه بل كأنه لا يعني غيره.

وبعد فيجب التعرف على ضلال هذا الرجل في منهجه ومعتقده ودعاواه لنفسه وتزكياته لها، وتزكياته لكلامه بتزكية النفوس وتطهيرها، وأنه لا يوجد فيها خطل أو خلل أو باطل.

وما يأتي إيراده فليس هو كل ما عنده في هذا الشأن من ضلال مبين وهو من دسائس جهله وصوفيته واعتداده بنفسه، ولا علاقة لها بالعلم والدين، مع ما سوف نبينه في المواضع الخمسة عشر.

ومن المعلوم أن تفسير كتاب الله يكون وفق قواعد يعرفها أهل العلم ويلتزمونها ولايحيدون عنها، فهل من هذا قوله: يسير وفق تلك القواعد؟! وألا ينادي بهذا على نفسه أنه قد استخف بكتاب الله ولم يتحر الصواب - كما يزعم - وألا يكون هذا إسقاطاً للثقة في تفسيره، بل إسقاط له هو نفسه؟.

قال ابن كثير في مقدمة تفسيره عن تفسير القرآن - وهو خلاصة كلام شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية (كما في مجموع فتاواه: 2/311)ـ -:

"إن أصح الطـرق في ذلك أن يُفَسَّـر القـرآن بالقرآن، فما أُجْمِل في مكـان فإنه قد فُسِّـر في موضع آخر، فإن أعيـاك ذلك فعليك بالسـنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له" إلى أن قال: "وحينئذ إذا لم نجد التفسـير في القـرآن ولا في السـنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصـحابة؛ فـإنهم أدرى بـذلك؛ لما شـاهدوا من القـرائن والأحـوال الـتي اختصـوا بها؛ ولما لهم من الفهم التـام والعلم الصـحيح والعمل الصـالح، لا سـيما علمـاؤهم وكـبراؤهم، كالأئمة الأربعة والخلفـاء الراشـدين والأئمة المهـديين" إلى أن قـال: "إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين".

ونقل خلاصته مع بعض التفصيل العلامة صالح الفوزان - حفظه الله - (في الخطب المنبرية: 4/ 69) فقال: "وتفسير القرآن الكريم له قواعد معروفة لدى علماء الشريعة، لا يجوز تجاوزها، وتفسير القرآن بغير مقتضاها، وتلك القواعد هي ما يأتي:

أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في موضع منه فصل في موضع آخر، وما أطلق في موضع قيد في موضع، وما لم يوجد في القرآن تفسيره فإنه يفسر بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن السنة شارحة للقرآن ومبينة له، قال - تعالى - لرسوله صلى الله عليه وسلم:﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ﴾.

وما لم يوجد تفسيره في السنة فإنه يرجع فيه إلى تفسير الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنهم أدرى بذلك لمصاحبتهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعلمهم على يديه، وتلقيهم القرآن وتفسيره منه، حتى قال أحدهم: ما كنا نتجاوز عشر آيات حتى نعرف معانيهن والعمل بهن.

وما لم يوجد له تفسير عن الصحابة، فكثير من الأئمة يرجع فيه إلى أقوال التابعين لتلقيهم العلم عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلمهم القرآن ومعانيه على أيديهم، فما أجمعوا عليه فهو حجة، وما اختلفوا فيه فإنه يرجع فيه إلى لغة العرب التي نزل بها القرآن، وتفسير القرآن بغير هذه الأنواع الأربعة لا يجوز".

قلت: ونذكر قاعدة نافعة من قواعد تفسير كتاب الله أوردها العلامة السلفي المفسر المحقق عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في كتابه: (القواعد الحسان لتفسير القرآن ص: 158)، قال: "**القاعدة الثانية والخمسون:**

إذا وضح الحق وبان لم يبق للمعارضة العلمية ولا العملية محل، وهذه قاعدة شرعية عقلية فطرية قد وردت في القرآن وأرشد إليها في مواضع كثيرة.

وذلك: أنه من المعلوم أن محل المعارضات وموضع الاستشكالات وموضع التوقفـات ووقت المشـاورات إذا كان الشيء فيه اشتباه أو احتمالات؛ فــترد عليه هذه الأمور؛ لأنها الطريق إلى البيان والتوضيح.

فإذا كان الشـيء لا يحتمل إلا معـنى واحـداً واضـحاً وقد تعينت المصلحة فالمجادلة والمعارضة من بــاب العبث، والمعارضُ هنا لا يُلتفت إلى اعتراضــاته؛ لأنه يشبه المكابر المنكر للمحسوسات، قال - تعالى -: لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، يعني: وإذا تــبين هـذا من هـذا لم يبق للإكــراه محــل؛ لأن الإكراه إنما يكون على أمر فيه مصـلحة خفيـة، فأما أمر قد اتضح أن مصــالح وسـعادة الــدارين مربوطة ومتعلقة به فأي داع للإكراه فيه ؟.

ونظـير هـذا قوله - تعـالى -: وَقُـلِ الْحَـقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُـرْ أي: هـذا الحق الــذي قــامت الــبراهين الواضــحة على حقِّيَّته، فمن شــاء فليـؤمن ومن شــاء فليكفر،كقوله: لِيَهْلِـكَ مَنْ هَلَــكَ عَنْ بَيِّنَــةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَــةٍ، وقــال - تعالى -: وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ، أي: في الأمور الـتي تحتــاج إلى مشــاورة، ويُطلب فيها وجه المصــلحة، فأما أمر قد تعينت مصـــلحته وظهر وجوبه، فقـــال فيه: فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ.

وقد كشف الله هذا المعنى غاية الكشف في قوله: يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ أي: فكل من جادل

في الحق بعد ما تـبين علمـه، أو طريق عملـه، فإنه غالط شرعاً وعقلاً.
وقال - تعـالى -: وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَـأْكُلُوا مِمَّا ذُكِـرَ اسْـمُ اللَّهِ عَلَيْـهِ وَقَـدْ فَصَّـلَ لَكُمْ مَا حَـرَّمَ عَلَيْكُمْ، فلامَهُم على عــدم الــتزام الأكل مما ذكر اسم الله عليــه، وذكر السـبب لهـذا اللـوم؛ وهو أنه - تعـالى - فصل لعباده كل ما حرم عليهم، فما لم يـذكر تحريمه فإنه حلال واضح ليس للتوقف عنه محل.
ولما ذكر - تعالى - الآيات الدالة على وجوب الإيمان وَبَّخَ ولام المتوقفين عنه بعد البيان فقال: فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ، ولما بين جلال القرآن وأنه أعلى الكلام وأوضحه بياناً وأصدقه وأنفعه ثمرة قال - تعالى -: فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ولما ذكر عظيم نعمه الظاهرة والباطنة قال - تعالى -: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى، وقال - تعالى -: فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ، وكذلك في آيات كثيرة يأمر بمجادلة المكذبين ويجادلهم بالتي هي أحسن حتى إذا وصل معهم إلى حالة وضوح الحق التام وإزالة الشبه كلها انتقل من مجادلتهم إلى الوعيد لهم بعقوبات الدنيا والآخرة، والآيات في هذا المعنى الجليل كثيرة جداً".

وإليكم الإشـارة إلى عنـاوين مواضـع هـذا الكتـاب، وهي خمسة عشر موضعاً:

الموضع الأول: نسـبة المغامسـي خطيئـة امـرأة العزيز إلى النـبي (يوسـف) عليـه الصـلاة والسـلام. (ص:).

و**الموضع الثـاني**: ابتـداع المغامسـي في الـدعاء في فهم بعض آيات القرآن - بزعمـه - على طريقـة باطنية الصـوفية، بـل التشـريع مـع الله؛ لأن ذلـك لا يدل لـه القـرآن ولا يفهم منه، وإنمـا هـو من عنـده، وإن شئت فقل إنه تلاعب بالقرآن. (ص:).

و**الموضــع الثــالث**: من قَبِيْــل مــا تقــدم - عن المغامسي - في الدعاء... إلخ. (ص:).

و**الموضع الرابع**: من طامـات المغامسـي في مـا عُرَض له في فديو بالصوت والصـورة فانتشـر وذاع وشاع. (ص:).

و**الموضع الخامس**: شـذوذ المغامسـي عن أهـل العلم في أن: (طه) اسـم للنـبي محمـد صـلى اللـه عليه وسلم. (ص:).

الموضع السادس: مخالفة المغامسي للمحققين، وجماهير العلمـاء، وموافقتـه لليهـود في مـا حرفـوه في كتبهم: أن الـذبيح إنمـا هـو إسـحاق، وليس إسماعيل عليهما الصلاة والسلام. (ص:).

و**الموضع السابع**: الاجتماع **-** عند المغامسي **-** مع الشرك أهم من إنكاره والافتراق مع التوحيد، ونقول - سبحانك - هذا بهتان عظيم؛ فقد قـال الله - تعـالى -: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾**.**

و**الموضع الثامن**: خرافة عقلية **-** عند المغامسـي **-** بخصوص أن الـدجال هـو سـامري بـني إسـرائيل، نسبها إلى النظـر الخـاص بـه وتأملاتـه في القـرآن، فقال: "أقول الـدجال غيب ولا يمكن أن يقطـع بهـذا التأمل، لكن التأمل هذا يدل على أن هناك حظاً من النظر والتأمل في القرآن؛ فهو غير مقبـول، لكنـه لا يستبعد"!!. (ص:).

و**الموضع التاسع**: ادعـــاء المغامســـي أن عـــذاب الكافرين في القبر متقطع وهو مـا لم يقـل بـه أحـد من أهل العلم. (ص:).

و**الموضع العاشر**: طعن المغامسي في أبينا آدم واستخفافه بـه: أنه اتبع اغـراء زوجه حـواء بالأكل من الشـجرة، والافـتراء على أمنا حـواء بـــذلك، وأن الله عاقبها بـــالحيض، ويلـــزم منه معاقبة بناتها بغير ذنب إلى قيـام السـاعة، وأن الله يعاقب بغير ذنب ، وأسطورة: أن الشيطان دخل الجنة في خياشيم الحية. (ص:).

الموضع الحادي عشر: قول المغامسي قولاً قبيحاً وقحاً - لم يقله أحد ولا يسوغ قوله لأحد - عن نبي الله لوط علي الصلاة والسلام، وهو أنه عرض بناته على الذين جاءوا إليه يهرعون بدون زواج؟!!، أي: بالزنا، ورجح ذلك - جازماً به؟!! - .

ولو قيل عن أحد من آحاد الناس فضلاً عن أن يقـال عن نبي كـريم لمجه واستبشـعه العقلاء وعـدوه من فساد الذوق وخوارم المروءة ورقة الدين.

الموضع الثاني عشر: نفى المغامسي أن يكون كيد النساء عظيماً كما جاء في القرآن والسنة , وأن القول به غير صحيح، وإنما هو مجرد دعوى غير صحيحة.

الموضع الثالث عشر: ادعاء المغامسي أن منسأة سليمان ليست العصا، مع اعترافه أن المفسرين جميعاً يفسرونها بالعصا، بحجة أن موسى عليه الصلاة والسلام راعي غنم، وسليمان عليه الصلاة والسلام ملك، وتناسى أن سليمان عليه السلام ملك نبي وما من نبي إلا رعى الغنم.

الموضع الرابع عشر: مخالفته للعلماء وشذوذه عنهم في تعيين) اسم الله الأعظم، وقوله لم يقل به أحد، وهو دليل قاطع على بطلانه**.**

الموضع الخامس عشر: دعوى المغامسي أن الشعراوي أتى بفريدة من فرائد العلم؛ فانفرد

بتفسيره لما ورد في الحديث القدسي: «إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به»، والشعراوي لم ينفرد به لقوله في تفسيره : "**قالوا**"، وهو قطعي في نقله عن غيره. (ص:).

ونكتفي بهذا القدر من ما عند المغامسي من الانحرافات الخطيرة في التفسير، وهي كثيرة جداً، يصعب حصرها ويأتي بالجديد الضار غير المفيد، من الجهل والتخليط والتخبط والتحريف والتبديل والجرأة في القول على الله وفي كتاب الله بلا علم.

وإليك أخي القارئ الكريم الخمسة عشر موضعاً:

الموضع الأول.

نسـبة المغامسـي خطيئـة امـرأة العزيـز إلى النـبي (يوسف) عليه الصلاة والسلام:

فلقد رأيته وسمعته في إحدى الفضائيات وهو يفسر سورة يوسـف، وينسـب ذلـك الـزور والفجـور الـذي وقـع من امـرأة العزيـز إلى نـبي اللـه يوسـف عليـه الصلاة والسلام، كما نسـبه إليـه الجزائـري وأمثالـه، فيقول: "﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْـدِي كَيْـدَ الْخَـائِنِينَ﴾، اختلـف العلمـاء هـل هي من كلام يوسف أو من كلام امـرأة العزيـز؟[!!]، والـذي يترجح عندي أنه من كلام يوسف[!!]، والمعنى: ذلك الـذي دفعـني لأن تُعْـرف بـراءتي حـتى يعلم العزيـز أنني لم أصنع شيئاً: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِـالْغَيْبِ

وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ، نقول: يستبعد أن امرأة كافرة تقول مثل هذه العبارات، وهي امرأة ليست مؤمنة أصلاً، صعب أن ينسب إليها مثل هذا الكلام، فنقول إن هذا من كلام يوسف".

قلت: صعب عليه أن ينسب ذلك السوء إلى المرأة الكافرة، ولم يصعب عليه أن ينسبه إلى نبي الله يوسف الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، كما في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه.

بل كان سهلاً عليه:

أتانا أن سهلاً ذم جهلاً علوماً ليس يدركهن سهل

علوماً لو دراها ما قلاها ولكن الرضى بالجهل سهل

وذلك السهل عنده وعند أمثاله من الجهال هو الصعب عند أهل التحقيق من أهل العلم الذين يعرفون أقدار الأنبياء:

ابن تيمية، والعلامة ابن خُمَيْر قبل ابن تيمية، ومع شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية تلميذاه: الإمام ابن

القيم، والإمـــام ابن كثـــير، وغـــيرهم من الأئمـــة ومحققي العلماء.

ولم يدر أن إلصاقه عظيم الذنب والفجور بنبي كريم ذم وأذية له، وقد قال الله - تعـالى - ناهيـاً ومحـذراً المؤمنين عن مثل هذا: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُـوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾، وذلك ليس غريباً على صــاحب مذهب بدعي وواعظ حاطب ليل.

وقد قال ابن القيم - رحمه الله -:

وحاطب الليل في الظلماء منتصباً لـكـل داهـيـة تـدنـي مـن العـطـب

وقال السيوطي - رحمه الله -: "فكم من مؤلف حاطب ليل وجارف سيل، وناقد لا يفرق بين الصحيح والضعيف، ويظن كل مدور رغيف!، ويأتي ببعض الحجج الواهية التي تؤديه للهاوية".

وهذا بلا شك منطبق على المغامسي، وهاوية أي هاوية تؤدي به: فكم له من الدواهي والشوارد والأوابد، بل كم له مما تطير خفافاً؛ فهو يهيم في أودية الجهل على طريقة القصاصين وأهل التصوف، والاعتزال، وطالبي الشهرة بجرأة عجيبة لا تليق بمن يتكلم في الدين، أو باسمه أو الانتساب إليه، وقد صدق نفسه - لما رأى ما حوله من هالة الجهال

والإعلام وأُعْجِب بكلام نفسه - أنه عالم، كما قال عنه أحد أهل العلم.

وقد تمثل هو - قائلاً - مادحاً نفسه بالعلم ومغروراً بجهله:

من كان يحمل بين جوانحه الضحى هانت عليه أشعـــــــــة المصبـــــاح!!.

وهذا لا يناسبه، وإنما الذي يوافق حاله ويناسبه أن يقال:

من كان يحمل بين جوانحه (الدجى جـــن) عليــــه أشعـــــــةَ المبــــــاح

ويجتمع له - للأسف - شباب الحركـيين الإخوانـيين وعوامهم، ويستمع إليـه كثـير من العـوام وأشـباههم الذين يتأثرون بأسلوب القصاصـين، ولا يفرقـون بين التــبر والــتراب ولا بين الشــحمة والفحمـــة ولا بين الجمـرة والتمـرة، فضـلاً عن أن يفرقـوا بين العـالم والواعظ القاص، ولو استمع إلى كل ما يقوله أو قرأ كل ما يكتبه العلماء لما نفق ما نفق عند العـوام من بضاعته المزجاة العفنة، بـل لكسـدت؛ لأنهـا فاسـدة ضــارة مفســدة في الــدين وأهلــه، بــل في الــدين والدنيا، وما بلغهم من إنتاجه ردوه عليه وصـاحوا بــه ويحك أقصر، ولكن ".. ما لجرح بميت إيلام"

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حيــــاة لمن تنــــــادي

وعبارته في هذه الضلالة هي عبارة أبي بكر جابر بن موسى الجزائري في رسيلته: (كشف الستار عن ما يظن أنه عار)؛ فهو مشترك معه في الجهل والخطأ والخلط والإثم والمأثم.

وإليك كلام شيوخ الإسلام الأئمة: ابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير في الرد على شبهة والمغامسي والجزائري، ومن لف لفهما: من كون المرأة الكافرة لا تصدر عنها تلك العبارات.

قال شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية: "فإن قيل: **فهذا كلام من يقر بأن الزنا ذنب، وأن الله قد يغفر لصاحبه**، قلت: نعم، والقرآن قد دل على ذلك، حيث قال زوجها: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾، **فأمره لها بالاستغفار لذنبها دليل على أنهم كانوا يرون ذلك ذنباً ويستغفرون منه، وإن كانوا مع ذلك مشركين، فقد كانت العرب مشركين وهم يحرمون الفواحش، ويستغفرون الله منها**".

وقال عند قوله - تعالى -: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾: "فمن كلام امرأة العزيز كما يدل القرآن على ذلك دلالة بينة لا يرتاب فيها من تدبر القرآن"، ويأتي كلامه بتمامه.

وقال الإمام ابن القيم: "**ولا يستبعد أن تقول المرأة هذا وهي على دين الشرك؛ فإن**

القوم كانوا يقرون بالرب - سبحانه وتعـالى - وبحقــه، وإن أشــركوا معه غــيره، ولا تنس قول سيدها لها في أول الحـال: ﴿وَاسْـتَغْفِرِي لِـذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾".

وقال الإمـام ابن كثـير (في قصص الأنبيـاء: 1/33، 2، والبداية والنهايـــة) بعد أن ذكر قـــول الله - تعــالى - عن يوسف: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِــي﴾، وقـــول الله عن الشـــاهد في حكمـــه: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْـدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾: "أي: هـذا الـذي جـرى من مكــــركن، أنت راودتيه عن نفسه ثم اتهمتيه بالباطل، ثم أضرب بعلها عن هـذا صـفحاً فقـال: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾، أي: لا تذكره لأحد؛ لأن كتمــان مثل هــذه الأمــور هو الأليق والأحســن، وأمرها بالاستغفار لذنبها الذي صدر منهــا، والتوبة إلى ربهـا؛ فـإن العبد إذا تـاب إلى الله تـاب الله عليه.

وأهل مصر وإن كانوا يعبـدون الأصـنام إلا أنهم يعلمــــون أن الــــذي يغفر الــــذنوب ويؤاخذ بها هو الله لا شــريك له في ذلك؛ ولهذا قال لها بعلهـا: ﴿وَاسْـتَغْفِرِي لِـذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَـاطِئِينَ﴾، وعـذرها من بعض الوجــوه؛ لأنها رأت ما لا صبر لها على مثله، إلا أنه عفيف نزيه بريء العرض سليم الناحية"، ويأتي.

قلت: وفي التنزيل قوله - تعالى - عن نبيه لــوط عليه الصلاة والسلام: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْـزُونِ فِي ضَيْفِي﴾، وهم كفار.

الموضع الثاني.

ابتـداع المغامسـي في الـدعاء في فهم بعض آيـات القرآن - بزعمه - على طريقة باطنية الصـوفية، بـل التشريع مع الله، ولا حق لأحد فيه إلا من أعطـاهم ذلـك الحق من رسله وأنبيائه، والذي يزعمه لا يدل له القرآن ولا يفهم منه، وإنما هو من عنده، وإن شئت فقل إنه تلاعب العوام بالقرآن:

وسـمعت ورأيت المغامسـي - أيضـاً - يقـول (في موقعه/ الراسـخون في العلم): "وقـد قلت مـراراً في دروس لنـا إن الإنسـان يقـول: ﴿رَبِّ لَا تَـذَرْنِي فَـرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾، في السجود أربعين مرة أرجو الله بعد ذلك أن يرزقـه الولـد..جربهـا كثـيرون أنـا أولهم..ثم قلت في السجود أربعين مرة على نفسي..كررتها..ثم كتب الله، ثم أخـبرت بهـا كـذا كـذا حـتى واللـه بلغت: 16 أو: 19 حالة..كلهم رزقوا..".

لقد هُزلت حتى بدا من هُزالها كُلاها وحتى سامها كل مفلـس

قلت: وقبل هذا البيت بيتان، وهما:

تصـدر للتـدريس كـل مهـــــوس بليـد تسمى بالفقيـــه المـدرس

فحق لأهل العلــم أن يتمثــــلوا بـبيت قديم شاع في كل مجلس

وانظـر إلى إصـراره على جهلـه وتحسـينه وإلباسـه ثوب العلم، ثم اعلم أن هـذا التفسـير لا يختلـف عن تفسيرات الباطنية، وإذا كان هـذا هـو العلم فمـا هـو الجهل؟!!.

وأفٍ على العلم الذي تدعونه إذا كان في عـــلم النفوس رداهـــا

ولقد كان عليه أن يرجع عن هرائه وغرائبه وتفاهاته، وجرأتـه على الـدين بالابتـداع فيـه، ويقلـع عن سـوء الأدب مع أهل العلم من أهل السنة.

ولكن هيهات، وربما أدركه شؤم البدعة الغليظة، بـل البـدع الغليظـة المتعـددة وليسـت بـدعاً محـدودة فحسب أو بدعاً يحصيها العد أو تنتهي إلى حـد؛ فقـد قال رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: «إن اللـه احتجز التوبة عن صـاحب كـل بدعة»، وإنـه ليصـدق عليه ما قاله الأمير شكيب أرسـلان - فيمـا تقـدم -: "الجاهل إذا قيض الله له مرشداً عالمـاً أطاعه، ولم يتفلسف عليـه، فأما صـاحب العلم النـاقص فهو لا يـدري، ولا يقتنع بأنه لا يـدري، وكما قيـل: ابتلاؤكم بمجنـون خـير من ابتلائكم بنصف مجنـون، وأقـول: ابتلاؤكم بجاهل خير من ابتلائكم بشبه عالم".

قلت: وهذا الباب الذي سلكه المغامسي مغلق في الشريعة، وعند متبعي السنة من أهل العلم، وفتحـه يـؤدي إلى متاهـات وضـلالات وتخبطـات وتخليطـات وتيه في الدين ومساوئ وسـيئات، ومنهـا البـدع في

الشريعة، والدين إنما هو وقف على الـدليل والحجـة الشرعية، وهو الاتبـاع، ولا مجـال للخـرص والتخمين والتجارب فيه، ولا يفعل ذلك إلا الجهلـة المخرفـون؛ والأمـــر عظيم وجـــد خطـــير، وهـــو من موروثـــات الصوفية، كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيميـة - رحمـه الله -، ويأتي.

ولا تجوز الثقـة بمـا يقولـه، ويجب أن يعلم - يقينـاً - حرمة نسبة ما ليس من الدين إليه من مـا قالـه هـو أو قالـه غـيره، قـال اللـه - تعـالى -:﴿وَلَا تَقُولُـوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَـرَامٌ﴾، الآيـة، وقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، الآية.

وحتى لو نسبه إلى أدلة لا تدل عليه، وإنما اعتسـفها ولوى أعناقها بحسـب هـواه وفاسـد مشـربه أو قلـد فيها عن جهل وتبعية عمياء مشوبة بنوع من الهـوى، كتقليده وتبعيته لمحمد الشعراوي الصوفي المشرك الخرافي، ولا تحدد صفة أو أجر أو أي موعود أو عدد أو مكان أو زمان أو شيء مما يتعلـق بالـدين مـا لم يحددها الشارع الحكيم كما يفعـل المغامسـي، ومن فعل شيئاً من ذلك فإنه يبتدع في الدين مـا لم يـأذن به الله، ومن هذا النوع: البدعة الإضافية التي تضاف إلى ما له أصل في الدين وليست من ذلك الأصل.

والآية لا تدل لما ذهب إليه؛ فما ذكره الله عن زكريا عليه الصلاة والسلام - كما هو نص الآية - ليس فيـه تحديد عدد أو صـفة أو درك مـراد، وغايـة مـا يقـال:

الدعاء بها مطلقاً بدون تحديد عدد أو ادعاء تحقق مطلب أو مراد، والقول به ونسبته إلى الدين والإفتاء به افتراء وافتيات عليه وتضليل للمسلمين عنه.

وإن صدق هذا الرجل وكان قد تحقق ما قاله أو شيء منه فإنما وافق قدراً، أو هو استدراج، - كما قرر ذلك علماء أهل السنة والتوحيد - وفتنة له، ولمن أضلهم بفتواه، نسأل الله العافية مما ابتلوا به، ونحذر المسلمين من هذه الفتنة وتلك الفتوى الزائغه والدعوى الزائفة.

وقد رد العلماء المتقدمون والمتأخرون على مثل شوارد وأوابد المغامسي وافتراءاته وجهالاته وفتنته في الدعاء، وإليك ما قالوه:

فقد قال القاضي عياض - رحمه الله - (كما في الفتوحات الربانية لابن علان: 1/17): "أذن الله في دعائه، وعلم الدعاء في كتابه لخليقته، وعلم النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء لأمته، واجتمعت فيه ثلاثة أشياء: العلم بالتوحيد، والعلم باللغة، والنصيحة للأمة، فلا ينبغي لأحد أن يعدل عن دعائه صلى الله عليه وسلم، وقد احتال الشيطان للناس من هذا المقام، فقيض لهم قوم سوء يخترعون لهم أدعية يشتغلون بها عن الاقتداء بالنبِي صلى الله عليه وسلم".

وقال القرطبي - رحمه الله : - (في تفسيره: 4/23

1):" فعلى الإنسان أن يستعمل ما في كتاب الله وصحيح السنة من الدعاء ويدع ما سواه، ولا يقول أختار كذا؛ فإن الله - تعالى - قد اختار لنبيه وأوليائه وعلمهم كيف يدعون ".

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (كما في مجموع فتاواه: 22/510-511) عمن يقول: أنا أعتقد أن من أحدث شيئاً من الأذكار غير ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح عنه أنه قد أساء وأخطأ؛ إذ لو ارتضى أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيه وإمامه ودليله لاكتفى بما صح عنه من الأذكار.

فعدوله إلى رأيه واختراعه جهل وتزيين من الشيطان وخلاف للسنة؛ إذ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يترك خيراً إلا دلنا عليه وشرعه لنا، ولم يدخر الله عنه خيراً؛ بدليل إعطائه خير الدنيا والآخرة؛ إذ هو أكرم الخلق على الله فهل الأمر كذلك أم لا؟" .
فأجاب :"الحمد لله، لا ريب أن الأذكار والدعوات من أفضل العبادات، والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع لا على الهوى والابتداع، فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحري من الذكر والدعاء، وسالكها على سبيل أمان وسلامة، والفوائد والنتائج التي تحصل لا يعبر عنه لسان ولا يحيط به إنسان، وما سواها من الأذكار قد يكون محرماً، وقد

يكون مكروهاً، وقد يكون فيه شرك مما لا يهتدي إليه أكثر الناس، وهي جملة يطول تفصيلها.

وليس لأحد أن يسن للناس نوعاً من الأذكار والأدعية غير المسنون، ويجعلها عبادة راتبة يواظب الناس عليها كما يواظبون على الصلوات الخمس؛ بل هذا ابتداع دين لم يأذن الله به، بخلاف ما يدعو به المرء - أحياناً - من غير أن يجعله للناس سنة، فهذا إذا لم يعلم أنه يتضمن معنىً محرماً لم يجز الجزم بتحريمه، لكن قد يكون فيه ذلك، والإنسان لا يشعر به..وأما اتخاذ ورد غير شرعي واستنان ذكر غير شرعي: فهذا مما ينهى عنه.

ومع هـذا ففي الأدعيـة الشـرعية والأذكـار الشـرعية غاية المطالب الصحيحة، ونهاية المقاصد العليـة، ولا يعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثـة المبتدعـة إلا جاهل أو مفرط أو متعد ".

وقال الشوكاني (في تحفة الذاكرين ص: 140): "السنة لا تثبت بمجرد التجربة، ولا يخرج بها الفاعل للشيء معتقداً أنه سنة عن كونه مبتدعاً، وقبول الدعاء لا يدل على أن سبب القبول ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد يجيب الله الدعاء من غير توسل بسنة - وهو أرحم الراحمين -، وقد تكون الاستجابة استدراجاً ".

وقال ابن سعدي (في تفسيره: 1/89) عند تفسير آية السعي بين الصفا والمروة، في سورة البقرة، قال: "﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ﴾، أي: فعل طاعة مخلصاً بها لله

- تعالى -: ﴿خَيْرًا﴾، من حج وعمرة وطواف وصلاة وصوم وغير ذلك"، وأضاف قوله - تعالى - في السورة نفسها: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾، ثم قال: "فدل هذا على أنه كلما ازداد العبد من طاعة الله ازداد خيره وكماله ودرجته عند الله لزيادة إيمانه، ودل تقييد التطوع بالخير أن من تطوع بالبدع التي لم يشرعها الله ولا رسوله أنه لا يحصل له إلا العناء وليس بخير له، بل قد يكون شراً له إن كان متعمداً عالماً بعدم مشروعية العمل".

وقال المعلّمي (في/ كتاب: العبادة ص: 524): ".. وما أخسر صفقة من يدع الأدعية الثابتة في كتاب الله - عز وجل -، أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يكاد يدعو بها، ثم يعمد إلى غيرِها فيتحراه ويواظب عليه، أليس هذا من الظلم والعدوان؟ ".

وفي جواب لأعضاء اللجنة الدائمة برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (كما في مجلة البحوث الإسلامية: 21/53، وفتاوى إسلامية: 4/17 8): "الأصل في الأذكار والعبادات: التوقيف، وألا يعبد الله إلا بما شرع، وكذلك إطلاقها، أو توقيتها، وبيان كيفياتها، وتحديد عددها، فيما شرعه الله من الأذكار، والأدعية، وسائر العبادات مطلقاً عن التقييد بوقت، أو عدد، أو مكان، أو كيفية: لا يجوز لنا أن نلتزم فيه بكيفية، أو وقت، أو عدد، بل نعبده به مطلقاً كما ورد، وما ثبت بالأدلة القولية، أو العملية

تقييده بوقت، أو عدد، أو تحديد مكان له، أو كيفية: عبدنا الله به، على ما ثبت من الشرع له".

وسئلت اللجنة - أيضاً - (كما في مجلة البحوث..: 21/51، وفتاوى إسلامية: 4/221): "ما حكم الدعاء بصورة جماعية بعد قراءة القرآن مباشرة، يدعو شخص والباقون يؤمنون على دعائه، وهكذا في كل درس بدون انقطاع، وعند تذكيرهم ومطالبتهم بالدليل استدلوا بقوله - تعالى -: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، الآية؟".

فأجابوا بقولهم: "الأصل في الأذكار والعبادات التوقيف وألا يعبد الله إلا بما شرع، وكذلك إطلاقها أو توقيتها وبيان كيفياتها وتحديد عددها في ما شرعه الله من الأذكار والأدعية وسائر العبادات مطلقاً عن التقييد بوقت أو عدد أو مكان أو كيفية لا يجوز لنا أن نلتزم فيه بكيفية أو وقت أو عدد، بل نعبده به مطلقاً كما ورد.

وما ثبت بالأدلة القولية أو العملية تقييده بوقت أو عدد أو تحديد مكان له أو كيفية، عبدنا الله به على ما ثبت من الشرع له، ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً الدعاء الجماعي عقب الصلوات، أو قراءة القرآن مباشرة، أو عقب كل درس، سواء كان ذلك بدعاء الإمام وتأمين المأمومين على دعائه، أم كان بدعائهم كلهم جماعة ولم يعرف ذلك - أيضاً - عن الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة رضي الله عنهم، فمن التزم بالدعاء الجماعي عقب الصلوات، أو بعد كل

قراءة للقرآن، أو بعد كل درس فقد ابتدع في الدين وأحدث فيه ما ليس منه، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد».

وأما استدلال من ذكرتهم بقوله - تعالى -: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، فلا حجة لهم في ذلك؛ لأنه استدلال بنص مطلق ليس فيه تعيين بالكيفية التي التزمها من سألت عن دعائهم، والمطلق ينبغي أن يراعى في العمل به إطلاقه دون التزام بحالة خاصة، ولو كان التزام كيفية معينة مشروعاً لحافظ عليها النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده، وقد تقدم أنه لم يثبت ذلك عنه، ولا عن أصحابه رضي الله عنهم، والخير كل الخير في اتباع هديه صلى الله عليه وسلم وهدي خلفائه الراشدين رضي الله عنهم، والشر كل الشر في مخالفة هديهم واتباع المحدثات التي حذر منها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»".

وقال أعضاء اللجنة الدائمة - أيضاً - (كما في فتاوى اللجنة: 1/53(: "في ما ثبت في الوحيين من الأدعية والأذكار غنية عن الأدعية والأذكار المخترعة".

وقال العلامة صالح الفوزان - حفظه الله - (كما في المنتقى من فتاواه: 1/46): " وأما ما ذكر من أن فلانًا جربه فوجده صحيحاً، وفلانًا جرَّبه فوجده صحيحاً؛ هذا كله لا يدل على صحة الحديث، فكون الإنسان يُجرب الشيء ويحصل له مقصوده لا يدل

على صحة ما قيل فيه أو ما ورد فيه؛ لأنه قد يصادف حصول هذا الشيء قضاءً وقدراً، أو يصادف ابتلاءً وامتحاناً للفاعل، فحصول الشيء لا يدل على صحة ما ورد به"().

ورد على المغامسي - أيضاً - الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر (في تاريخ: 30/6/1433هـ)، دون ذكر اسمه بما نصه: "جاء في تسجيل له عمن لم يُرزق بالذرية أنه يدعو أربعين مرة في سجوده بدعاء زكريا: ﴿رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾، قال فيه: بالتجربة: (عند الكثير لا نستطيع أن نقول أنه واجب أن من قال: ﴿رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾، أربعين مرة بقصد الدعاء في سجوده في إحدى سجداته يعني: صلى ركعتين نافلة وقال في سجوده: ﴿رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾، أربعين مرة أنه يرزق بنية أن يدعو فإن قال قائل من أين أتيتم بالأربعين قلنا الأربعين مذكورة فضلاً في القرآن قال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، هذا واحد ثم إن التجربة دلت يعني: من جرب هذا وقالها أربعين مرة دلت التجربة على أنه يرزق).

ولا شك أن خير الدعاء وأحسنه ما جاء منه في الكتاب والسنة المطهرة، وقد جاء الدعاء في ذلك في القرآن عن زكريا عليه الصلاة والسلام في موضعين وعن إبراهيم عليه الصلاة والسلام في موضع واحد، قال الله - عز وجل - في دعاء زكريا: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾، وقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾، وقال في دعاء إبراهيم: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ

، فيدعو المسلم بهذه الأدعية ويكررها لكن بدون التقيد بعدد معين؛ لأن التقييد بالعدد يحتاج إلى دليل، وفي تكراره في سجوده أربعين مرة انشغال المصلي بالعد في سجوده أربعين مرة، وفي الاستدلال بالآية على فضل تكرار الدعاء أربعين مرة تكلف، وهو نظير استدلال جماعة التبليغ بها على خروجهم لدعوتهم أربعين يوماً! قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (كما في مجموع فتاواه: 10/394-395) عن طائفة من الصوفية: "وطائفة يجعلون الخلوة أربعين يوماً ويعظمون أمر الأربعينية ويحتجون فيها بأن الله - تعالى - واعد موسى عليه السلام ثلاثين ليلة وأتمها بعشر".

قلت: ولا شك ولا ريب في صوفية المغامسي، ومثل قول المغامسي قول أبي بكر الجزائري الصوفي في خروج التبليغ الصوفية وتأييده لبدعهم: "وحفظنا عن أبي القاسم صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من صلى في جماعة أربعين يوماً لا تفوته صلاة كتب الله له براءة من النفاق وبراءة من العذاب»، **اختار الشارع هذا العدد؛ لأنه خلال هذه الفترة تتغير الطباع وتتبدل العادات..؛ لأنها فترة سبق أن الله أعطاها لموسى** إذ قال - تعالى -: وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وتقدم رد الشيخ حمود التويجري، والشيخ سعد الحصين عليه، والحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه بهذا اللفظ وألفاظ أخرى كلها ضعاف ومناكير.

وبلفظ: «من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك تكبيرة الأولى، كتبت له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق»، من حديث أنس - أيضاً -:

موقوفـاً عليـه ومرفوعـاً، ولـه أربـع طـرق حسـنه بمجموعها الشيخ الألباني، في السلسة الصحيحة.
والمؤاخذة على الجزائري في تأويله للآيـة على غـير وجه صـحيح، وكـذلك تأويلـه للحـديث - على ضـعفه وجزمه بنسبته إلي النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم - وهو تأويل يشبه تأويل المغامسي في اسـتنتاج حكم من العدد لا دليل عليه، يشبه تأويل الباطنية.
وللجزائري مقطع صوتي يقول فيه: "حد الكثرة للصلاة على النبي يوم الجمعة أن لا تقل عن (300) صلاة، ومن نقص لم يطع النبي صلى الله عليه وسلم".
وهذا كلام الشعراني وغيره من الصوفية؛ فهم يحددون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: بـ (1000) صلاة، ولا تقل عن: (300) صلاة.
فقد أبى التصوف إلا أن يخرج أعناقه من فم الرجلين؛ فهما صوفيان إلى النخاع.
وقوله: "من نقص لم يطع النبي.." افتيات وافتراء على الدين؛ لأنه بلا دليل من الشرع!!، وهكذا تدين الصوفية.

الموضع الثالث.

ومن قَبِيْل ما تقدم - عن المغامسي - في الدعاء: زعمه الدعاء بقوله - تعالى -:﴿حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، وأن الدعاء بذلك له فضل، وزعم تجريبه وتيسير الأمور الصعبة به، وقد شكك الناس وشغلهم بالسؤال عنه؛ لأن عقولهم لم تقبله، وهو لا

يلتفت إليهم وإلى فتنته لهم، وحاله كما قال المتنبي:

أنــام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم.

وقد سئل عنه وعن الدعاء بـه سـماحة المفـتي عبـد العزيز بن عبد اللـه آل الشـيخ في برنـامج نـور على الـدرب، فقـال: "أمـا أن يظن دعـاءاً فليس دعـاءاً"، وقال: "ليس هذا دعاءاً مشروعاً".

قلت: وكيف يقبل ذلك منه ولم يكن عليه دليل ولم يفهم أهل العلم ما زعمه من النص لا من سياقه ولا من لحاقه.
إذاً ليس دعاءً وليس الـدعاء بـه من العلم الشـرعي ولا من فقــه الـدين - كمـا قـال آل الشـيخ -؟!؛ لأن المقصود بالخطاب في الآية المنافقون، وجواب (لو) فيها مقدر، كما قال ابن عطية (في تفسيره المحرر الوجـيز: 3/269)، قـال: "قوله: ﴿ولـو أنهم رضـوا مـا آتاهم الله ورسوله﴾، الآية، وصف للحـال الـتي ينبغي أن يكون عليها المستقيمون، يقـول - تعـالى -: ولــو أن هؤلاء المنافقين رضوا قسمة الله الرزق لهم وما أعطاهم على يدي رسوله ورجوا أنفسهم فضل اللـه ورسـوله وأقـروا بالرغبـة إلى اللـه لكـان خـيراً لهم وأفضل مما هم فيه، وحذف الجواب من الآية لدلالة ظـــاهر الكلام عليــــه، وذلـــك من فصـــيح الكلام وإيجازه" .

وقال القرطبي (في تفسيره: 8/167): "قوله - تعالى -: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آَتَاهُمُ اللَّهُ﴾، جواب (لو) محذوف، التقدير لكان خيراً لهم".

وقال أبو السعود - أيضاً - (في تفسيره: 3/179): " ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آَتَاهُمُ اللَّهُ﴾، الآيةُ بأسرها في حيز الشرطِ، والجوابُ محذوفٌ بناء على ظهوره أي: لكان خيراً لهم".

وكذا عند الشوكاني (في تفسيره: 3/270) قال: " ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْاْ مَا ءاتاهم الله﴾، جواب (لو) محذوف، أي: لكان خيراً لهم"، وقاله غيرهم من المفسرين، وهو ظاهر من سياق الآية، كما قال أبو السعود.

إذاً فكونه دعاءاً يدعى الله به من شوارد وأوابد المغامسي ولا عبرة بكلامه.

وفي لقائه في برنامج "في الصميم"، ونشرته صحيفة سبق الإلكترونية عما زعم أنه دعاء بقوله - تعالى -: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ.. إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾، قال: "وهو الدعاء الذي شاع عند الناس بعد أن منّ الله عليّ بالشهرة، مع أن رأيي صحيح جداً، وليس خاطئاً وعلى يقين أنها ليست بدعة"، وأن هناك من أتاه وقال له أن حاجته قضيت بعد أن رددوا الدعاء هذا على وجه الخصوص!!.

وليس غريباً عليه وهو يشـرع ويؤلـف في الـدين في هـذا وغـيره؛ فهـو يقـول: "إذا رأيت نفسـك تعلقت بشيء من أمور الدنيا وأصبح همـك، ضـع يـدك على قلبك وقل: اللهم زد قلبي حباً وتعلقاً وإقبـالاً عليـك" وغير ذلك وهو دليل على إفلاسه في العلم واجترائه وافترائه على الدين.

الموضع الرابع.

من طامـات المغامسـي في مـا عُـرَض لـه في فـديو بالصـوت والصورة فانتشر وذاع وشاع:

فكأنه سئل عن دعاء معين لكل مـرض فقـال مـا نصه:" لم يـرد فيما نعلم دعاء بعينه يقال لكل مـرض، لكن اللـه - عـز وجـل - علمنا أن نستقي من كتابه ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم والموفق من وفقه الله.

إذا كان هذا المرض يتعلق بالعظام فإن من الخـير لـه أن يضـع يـده على عظامـه ويقـول: قَـالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَـامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، بهذه الطريقة[!!].

ولو اختار العدد الأربعين فإنه أحب إلي[!!]، **هذه حالة**.

الحالة الثانية: قد يكون الإنسان فيه شيء ينزف، يحسـن أن يقـرأ عليـه قـول اللـه: وَقِيـلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَـاءَكِ وَيَا سَـمَاءُ أَقْلِعِي، ولو جعلها سبع مرات وتران [كذا]، أو أربعين مرة، كل ذلك من الأعداد المذكورة بخير في القرآن[!!].

أحياناً يكون المرض شيء متجمد [كذا] نريده أن يخرج: كامرأة مثلاً ثقلت بالدم، دم فساد ولا يخرج، مكثت شهوراً، عاماً أكثر والأمر باق يقرأ عليه مثل قول الله - عز وجل -:﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ ،﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾، وأضراب ذلك من الآيات[!!].

ومن الآيات الجامعة أن يقرأ الإنسان على نفسه قول الله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، هذه سبع مرات ينفع الله - عز وجل - بها".

وشاع عنه قوله - أيضاً -: "إذا شكوت ألماً أو وجعاً في أي مكان من جسدك فضع يدك اليمنى على ما تشتكي منه وقل مراراً هذه الآية: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، فقد جربنا ذلك ووجدنا عجباً في سرعة سكون الألم وشفائه بفضله - سبحانه - ثم بعظيم آياته"!!.

قلت: لم يترك من فكر الصوفية وزبالات عقولهم شيئاً، بل يرى أن ما يأتيه من الضلال توفيقاً من الله وشهرة نعمة لا شهرة فتنة!!.

﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، والله - سبحانه -: ﴿لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

وقد رد على نفسه بقوله: "لم يرد"، وقوله: "أحب إلي"، وقوله: "كل ذلك من الأعداد المذكورة بخير في القرآن"،

وقولـه: "جربنـا .."، وأن الأمـور الـتي يصـدرها من قبـل نفسـه اتباعاً لزعمه في تجاربه التي يلصقها بالدين وينسـبها إليـه زوراً وبهتاناً وإضلالاً.

وما ادعاه من تأثير الآيات إنمـا هـو تفسـير صـوفي بـاطني، ولا يؤيـده نقـل ولا عقـل، بـل لا يقبـل عقلاً فضـلاً عن أن يفهم من القـرآن العزيـز؛ وهـو من ضـلال العقـول وغيابهـا عن المنقـول والمعقول.

الموضع الخامس.

شـذوذ المغامسـي عن أهـل العلم في أن: (طـه)، اسم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم:

زعمه أن (طه)، اسم للنبي محمد صـلى اللـه عليـه وسلم حينمـا نزعـه عـرق التصـوف والجهـل فجعـل يتخبط تاركاً فتاوى وتقريـرات العلمـاء، والـذي يـدل على أن تلك الحروف للإعجاز والتحدي، يتحدى اللـه - بها العرب - المنكرين والجاحدين للقرآن ورسـالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن فتـاوى العلمـاء وتقريـراتهم والـتي تـرد على تخليطـه وجهلـه في هـذه المسـألة العلميـة المهمـة التي لا يجوز أن يتصدى لها أمثاله - مـدعياً الاجتهـاد

والـترجيح وهـو لا يعـدو أن يكـون من العـوام الـذين فسدت فطرتهم - ما يأتي:

قـال ابن القيم - رحمـه اللـه - (في تحفـة الـودود بأحكام المولود ص: 116): "وأما ما يذكره العــوام أن: (يس)، و(طه)، من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم فغير صحيح، ليس ذلك في حديث صـحيح ولا حسن ولا مرسـل، ولا أثـر عن صـحابي، وإنمـا هـذه الحروف مثل: (الم)، و(حم)، و(الر)، ونحوها".

وقال من علق عليه: "واختار هـذا القـول أبـو حيـان في البحر المحيط: 6/224، وابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير: 16/183، وانظـر: معجم المنـاهي اللفظية لبكر أبو زيد ص: 360".

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - (في مجموع فتاواه: 18/54): "وليس (طه)، و(يس)، من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم في أصح قولي العلماء، بل هما من الحروف المقطعة في أوائل السور مثل: (ص)، و(ق)، و(ن)، ونحوها". وفي إجابة له (كما في موقعه الرسمي بصوته): "(يس)، ليست من أسمائه صلى الله عليه وسلم على الصحيح، وهكذا: (طه)، ليست من أسمائه، بعض الناس يظن ذلك، وليست من أسمائه عليه

الصلاة والسلام لا (طه)، ولا (يس)، ولا غيرها من فواتح السور، وإنما الحروف المقطعة مثل: (الم)، ومثل: (حم)، ومثل: (المص)، وأشباهها، كلها حروف مقطعة في أوائل السور لله فيها الحكمة العظيمة - سبحانه وتعالى -، وليست أسماءاً للنبي صلى الله عليه وسلم، ولكن يقال: سورة: (طه)، سورة :(يس)، سورة: (المص)، سورة: (حم)، كذا لا بأس، وأما أسماؤه فهي كثيرة عليه الصلاة والسلام، لكن أشهرها محمد وأحمد، والماحي، والحاشر، والمقفي[1]، كما جاء في الأحاديث: «نبي التوبة»، «نبي الرحمة»، «نبي الملحمة»، كل هذه من أسمائه عليه الصلاة والسلام، وأشهرها محمد، وأحمد".

وسئل العلامة صالح الفوزان - حفظه الله - (كما في موقعه الرسمي بالصوت): "هل (طه)، و(يس)، من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم؟".

فأجاب بقوله: "هذا عند الجهـال، وإلا (طه)، حـروف مقطعـة: (ط، هــ)، (يس)، حــروف مقطعــة: (ي،

[1] (?) لم يذكر الشيخ (العاقب)، وهو من أسمائه صلى عليه وسلم، فقد قال - كما في البخاري ومسلم - «إِن لي أسماءً: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بِي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد»، أي: من الأنبياء، ولا يمنع أن له أسماءً أخرى، كما قاله الشيخ هنا، وقاله غيره من أهل العلم.

س)، مثل: (حم)، مثل: (الم)، مثل: (طس)، (طسـم)، هـذه حـروف مقطعـة؛ لكن هم جعلوهـا أسماءاً للرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم، الرسـول أســماؤه معروفــة ثابتــة مــا فيها: (طه)، ولا فيها: (يس)".

وقال العلامة محمد بن عثيمين - رحمه الله - (في شرح رياض الصالحين، باب الاقتصاد في الطاعة(: "(طه)، هذا حرفان من حروف الهجاء أحدهما: (ط)، والثاني: (هـ)، وليست اسماً من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم كما زعمه بعضهم؛ بل هي من الحروف الهجائية التي ابتدأ [الله] بها في بعض السور الكريمة من كتابه العزيز، وهي حروف ليس لها معنى؛ لأن القرآن نزل باللغة العربية، واللغة العربية لا تجعل للحروف الهجائية معنى؛ بل لا يكون لها معنى إلا إذا ركبت وكانت كلمة، ولكن لها مغزى عظيم، هذا المغزى العظيم هو التحدي الظاهر لهؤلاء المكذبين للرسول عليه الصلاة والسلام، هؤلاء المكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم عجزوا أن يأتوا بشيء مثل القرآن، لا بعشر سور، ولا بسورة، ولا بآية، ومع هذا فإن هذا القرآن الذي أعجزهم لم يأت بحروف غريبة لم يكونوا يعرفونها بل أتى بالحروف التي يركبون منها كلامهم .

ولهذا لا تكاد تجد سورة ابتدأت بهذه الحروف إلا وجدت بعدها ذكر القرآن في سورة البقرة :الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ، وفي سورة آل عمران: الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ، وفي سورة الأعراف: المص كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ، وفي سورة يونس: الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ، وهكذا نجد بعد كل حروف هجائية في بداية السورة يأتي ذكر القرآن وذلك إشارة إلى أن هذا القرآن كان من هذه الحروف التي يتركب منها كلام العرب ومع ذلك أعجز العرب هذا هو الصحيح في معنى المراد من هذه الحروف الهجائية".

وقال في شرحه لقول مؤلف نظم الورقات في أصول الفقه:

أفعال طه صاحب الشريعة جميعها مرضية بديعة

: "وهنا نناقش المؤلف - رحمه الله تعالى - في قوله : (طه)، حيث جعل: (طه)، من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا لا يصح نظراً ولا أثراً .

أما عدم صحته أثراً: فلعدم النقل، فإنه لم يأت

حديث صحيح ولا ضعيف أن من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم (طه)، أبداً .

وأما النظر: فلأن: (طه)، مركب من حرفين مهملين هجائيين، والحروف الهجائية ليس لها معنى، ومن المعلوم أن أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم كلها تحمل معاني، فليس له اسم صلى الله عليه وسلم هو علم محض، بل أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم كلها أعلام وألقاب، أما أعلامنا نحن فهي مجرد علم، ولهذا نسمي ابننا مثلاً عبدالله، وهو من أفجر عباد الله، إذاً صار الاسم هذا مجرد علم، كأنه حجر على رأس جبل يدل على الطريق فقط

أما أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم كلها فهي أعلام وأوصاف، وكذلك أسماء الله - تعالى -، وكذلك أسماء القرآن كلها أعلام وأوصاف.

وكلمة: (طه)، لا تجد فيها شيئاً من الوصف .

إذن لا يصح نظراً أن تكون: (طه)، من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم .

فإن قال قائل : كيف تقول هذا الكلام؟ وقد قال الله - تعالى -: ﴿طــه ۝ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾.

وهذا خطاب يقول : يا طه، ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى.﴾

قلنا: إذاً سم الرسول صلى الله عليه وسلم (المص)؛ لأن الله - تعالى - قال: ﴿المص ۝ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾، وهل أحد سماه: (المص)؟!!﴿.

وسمه: (الر)؛ لأن الله يقول: ﴿الر كِتَابٌ أَنزلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، فهل سيسميه أم لا؟.

الجواب: لا، لن يسميه، إذن انتقضت قاعدته.

فالمهم أن: (طه)، ليس من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم .﴿

ولا يصح أن يكون اسماً له، لا أثراً ولا نظراً".

الموضع السادس.

مخالفة المغامسي للمحققين، وجماهير العلماء، وموافقته لليهود فيما حرفوه في كتبهم: أن الذبيح إنما هو إسحاق، وليس إسماعيل عليهما الصلاة والسلام:

فقد تكرر إصراره وتعددت مناقشاته ومماحكاته على أن إسماعيل عليه الصلاة والسلام ليس هو الذبيح، وإنما هو إسحاق عليه الصلاة والسلام شاذاً بذلك عن جمهور العلماء، إن لم يكن عن عامتهم،

وموافقــاً لليهــود فيمــا حرفــوه في التــوراة؛ لأجــل الشهرة بالمخالفة مع وضوح الحق.

وقـد روى ابن جريـر (في تفسـيره)، روايـات كثـيرة عن السـلف: الصـحابة فمن بعـدهم: أن الـذبيح أو المَفْدِي إنما هو إسماعيل.

وقــــــال ابن القيم (في زاد المعــــــاد: 1/70): "وإسـماعيل هو الـذبيح على القـول الصـواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

وأما القـول بأنه إسـحاق فباطل بـأكثر من عشـرين وجهاً، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قـدس الله روحـه - يقـول: هـذا القـول إنما هو متلقى عن أهل الكتـاب مع أنه باطل بنص كتـابهم فـإن فيه: إن الله أمر إبـراهيم أن يـذبح ابنه بكـره وفي لفظ: وحيـده، ولا يشك أهل الكتـاب مع المسـلمين أن إسـماعيل هو بكر أولاده، والذي غر أصحاب هذا القـول أن في التوراة التي بأيديهم: اذبح ابنك إسحاق قـال: وهـذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لأنها تناقض قوله: اذبح بكرك ووحيدك ولكن اليهود حسدت بـني إسـماعيل على هــذا الشــرف، وأحبــوا أن يكــون لهم وأن يســوقوه إليهم ويحتــازوه لأنفســهم دون العــرب، ويأبى الله إلا أن يجعل فضله لأهله"، إلى أن قال:

"وأيضاً فلا ريب أن الذبيح كـان بمكة، ولـذلك جعلت القرابين يوم النحر بها، كما جعل السعي بين الصـفا والمروة ورمي الجمار تذكيراً لشأن إسماعيل وأمــه وإقامة لذكر الله، ومعلـوم أن إسـماعيل وأمـه همـا اللـذان كانـا بمكـة دون إسـحاق وأمه، ولهـذا اتصـل مكان الذبح وزمانه بالبيت الحرام الذي اشــترك في بنائه إبراهيم وإسماعيل، وكان النحر بمكة من تمام حج البيت الذي كان على يد إبراهيم وابنه إسـماعيل زماناً ومكاناً، ولو كان الذبح بالشام كما يــزعم أهــل الكتــاب ومن تلقى عنهم لكــانت القــرابين والنحــر بالشام لا بمكة".

وقـال ابن كثـير (في تفسـيره: 7/27) عنـد قولـه - تعـالى -:﴿ فَبَشَّــرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾: "وهــذا الغلام هو إســــماعيل عليه الســــلام، فإنه أول ولد بشر به إبراهيم عليه السـلام وهو أكـبر من إسـحاق باتفـاق المســلمين وأهل الكتــاب، بل في نص كتــابهم أن إسماعيل ولد ولإبراهيم عليه السـلام ست وثمـانون سـنة، وولد إسـحاق وعمر إبــراهيم تسع وتســعون سـنة، وعنــدهم أن الله - تعـالى - أمر إبــراهيم أن يذبح ابنه وحيده، وفي نسخة: بكره، فــأقحموا هاهنا كذباً وبهتاناً (إسـحاق)، ولا يجـوز هـذا؛ لأنه مخـالف لنص كتـابهم، وإنما أقحمـوا (إسـحاق)؛ لأنه أبـوهم،

وإســماعيل أبو العــرب، فحســدوهم، فــزادوا ذلك وحَرّفوا وحيدك، بمعنى الذي ليس عندك غيره، فإن إسماعيل كـان ذهب به وبأمه إلى حيث مكـة، وهـذا تأويل وتحريف باطل، فإنه لا يقـال: (وحيـد) إلا لمن ليس له غيره، وأيضاً فإن أول ولد له معزة ما ليس لمن بعـده من الأولاد، فـالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار.

وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الـــذبيح هو إسـحاق، وحكي ذلك عن طائفة من السـلف، حـتى نقل عن بعض الصــــحابة - أيضاً -، وليس ذلك في كتــاب ولا ســنة، وما أظن ذلك تُلقى إلا عن أحبــار أهل الكتاب، وأخذ ذلك مسلماً من غير حجـة. وهـذا كتــاب الله شــاهد ومرشد إلى أنه إســماعيل، فإنه ذكر البشــارة بــالغلام الحليم، وذكر أنه الــذبيح، ثم قال بعد ذلك: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْـحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّـالِحِينَ﴾، ولما بشرت الملائكة إبراهيم بإسـحاق قـالوا: ﴿إِنَّا نُبَشِّــرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ﴾، وقــال تعــالى: ﴿فَبَشَّــرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾، أي: يولد له في حياتهما ولد يسمى يعقـوب، فيكـون من ذريته عقب ونسل. وقد قدمنا هناك أنه لا يجوز بعد هذا أن يؤمر بذبحه وهو صـغير؛ لأن الله -تعـالى - قد وعــدهما بأنه سيعقب، ويكون له نسل، فكيف يمكن بعد هـذا

أن يــؤمر بذبحه صــغيراً، وإســماعيل وصف هاهنا بالحليم؛ لأنه مناسب لهذا المقام".

ورد ما ذهب إليه ابن جرير أنه إسحاق فقال بعد أن ذكر ما استدل به: "هذا ما اعتمد عليه في تفسـيره، وليس ماذهب إليـه بمـذهب، ولا لازم، بـل هـو بعيـد جداً, والذي استدل به محمد بن كعب القرظي على أنه إسماعيل أثبت وأصح وأقوى". **قلت**: وقد ذكـره ابن جرير ضمن ما ذكر من الأسـانيد والآثـار، ونصـه بعد أن ساق السند: "عن ابن إسحاق، قال: سمعت محمد بن كعب القُــرَظِيّ وهو يقــول: إن الــذي أمر الله إبراهيم بذبحه من بنيه إسماعيل، وإنا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخــبر عن إبــراهيم وما أُمر به من ذبح ابنه إسماعيل، وذلك أن الله يقـول: حين فرغ من قصة المذبوح من إبراهيم، قال: ﴿وَبَشَّــرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، يقول: بشرناه بإسـحاق ومن وراء إسـحاق يعقـوب، يقـول: بـابن وابن ابن، فلم يكن ليــأمره بــذبح إســحاق وله فيه من الله الموعــود ما وعــده اللــه، وما الــذي أمر بذبحه إلا إسماعيل".

قلت: ومع كـون الابتلا بـذبح إسـماعيل أدعى؛ لأنه اسـتجابة لـدعوة إبـراهيم فيجب الاعتبـار - أيضـاً - بالسياق الكريم الذي يدل بوضـوح لا يجـوز العـدول

عنه إلى غــيره وأن القائل بخلافه قائل بالجهــل: أن المَعْنِي بالذبح إنما هو إسماعيل كما ذكر القـرطي - رحمه الله -، قـــال - تعـــالى -: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّـالِحِينَ ۝ فَبَشَّــرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا بَلَـغَ مَعَــهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَـامِ أَنِّي أَذْبَحُـكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾، إلى أن قال: ﴿وَبَشَّـرْنَاهُ بِإِسْـحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ.﴾

فعلى الــرغم من أنف المغامسي وأنــوف اليهــود: الذبيح إنما هو إسـماعيل بن إبـراهيم عليهما الصـلاة والســلام، ونبينا محمد بن عبد الله صــلى الله عليه وسلم ابن الذبيحين والمَفْدِيين: إسماعيل فـداه الله بــذبح عظيم، أي: كبش، وعبد الله فــداه أبــوه عبد المطلب بمئة من الإبل.

الموضع السابع.

الاجتمـــاع - عند المغامسي - مع الشـــرك أهم من إنكاره والافتراق مع التوحيد، ونقول - سـبحانك - هـذا بهتــان عظيم؛ فقد قــال الله - تعــالى -: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾:

قــال المغامسي (في محاضــرته: مواقف من حيــاة الصديق): "فـالأهم في المقـام الأول أن توجد أمـة،

فهارون عليه الصلاة والسلام لما استخلفه أخوه موسى في قومه قال: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾، فلما نجم الشرك في بني إسرائيل كان هارون حريصاً -رغم أن الشرك أعظم الكبائر - على ألا يتفكك المجتمع ولا تتفكك الأمة، فتركهم على حالهم حتى يأتي موسى، فلما قدم موسى مغضباً أخذ برأس أخيه يجره إليه، فبين له هارون حجته: قَالَ: ﴿يَبْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾، فسكت عن موسى الغضب، وأقر لأخيه بالفضل؛ لأنه حفظ اللحمة مجتمعة".

قلت: كلامه هذا يدل على أن إيجاد الأمة مقدم على التوحيد وإنكار الشرك، وأن هارون سكت ولم ينكر الشرك على بني إسرائيل، وهذا باطل، بل بطلانه غاية في البطلان والزور؛ ففي سورة الأعراف ذاتها بعد الموضع الذي ذكره بسبع آيات فقط قوله - تعالى - عنه: ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾، وهو دليل قاطع على أن هارون أمرهم بالبقاء على التوحيد وأنكر عليهم الشرك، وقد وقف المغامسي دونه ولم يذكره، بل تجاوزه إلى سورة:طه؛ لأنه يفضحه وحجة عليه تبطل

دعـــواه؛ فاستضـــعافهم لـــ(هـــارون) عليه الصـــلاة والسلام وقد كـاد الحـال يصل بهم إلى قتله لإنكـاره عبادة العجل على بني إسـرائل وزعم السـامري أنه إلههم وإله موســـــــى؛ ولكن الأهم عند المغامسي- **أولاً** - الحفــــاظ على اللحمة ووجــــود أمة ولو مع الشرك، وأهمية التوحيد - عنده - أمر ثان.

ومما ينقض دعــواه ويــرد باطلــه؛ بل يزهقه ويــبرئ نــبي الله هـارون عليه الصـلاة والسـلام مما افـتراه عليه، قوله - تعالى - في سورة طه: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَــارُونُ مِنْ قَبْــلُ يَا قَــوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِــهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾.

ولقد كـــذب على موسى من أنه أنكر على هـــارون لأنه لم ينكر على بــني إســرائيل الشــرك ثم عــذره وأقر له بالفضل لــــذلك، لأجل الاجتمــــاع وعــــدم الافتراق مع بقائهم على الشرك.

وإنما عاتبه على سياسته في عــدم مفـارقتهم حـتى بين له هارون ما خشـيه على بـني إسـرائيل انتظـار مجيئه فعذره موسى.

قلت: وقد رُد على ما يشــــبه كلامه (كما في موقع صــوت الســلف)، تحت عنــوان:الــرد على من زعم

سكوت هارون عن الشرك لأجل الوحدة والتئام الصف:

وكان الرد على السؤال والنقل الآتي: "يزعم بعضهم أن هارون عليه السلام لم يُنكِر على قومه عبادتهم العجل من دون الله، وسكت مؤقتاً حتى لا يسبب فرقة في بني إسرائيل، ويقول:

(من أجل وحدة القوم وسد باب الفرقة والشقاق، سكت هارون عليه السلام على هذا المظهر من مظاهر الشرك بالله، وهى حجة قدرها النبي موسى عليه السلام وأقرها؛ إذ لم يشر النص القرآني إلى أنه رد الحجة أو اعترض عليها!

أي: أن هارون عليه السلام عندما خيِّر بين إحباط الدعوة إلى الشرك بالله واحتمال تفتيت المجتمع وشق وحدته، وبين السكوت المؤقت على بادرة الشرك في سبيل دوام الوحدة والتئام الصف؛ فإنه اختار الموقف الثاني، ولم يعترض عليه النبي موسى عليه السلام!).

فما رأيكم بهذا الكلام؟".

والجواب: "هذا كلام باطل ومنكر، وكذب على نبي الله هارون عليه السلام الذي برَّأه الله من جهالة

هـؤلاء الجهـال بقوله - تعـالى -: ﴿وَلَقَـدْ قَـالَ لَهُمْ هَـارُونُ مِنْ قَبْـلُ يَا قَـوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِـهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُـوا أَمْـرِي﴾، فقد نهـاهم عن الشرك وأمرهم بالتوحيد حتى كادوا يقتلونـه، قـال - تعـالى - عنـه: ﴿إِنَّ الْقَـوْمَ اسْتَضْـعَفُونِي وَكَـادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾.

وإنما أنكر موسى عليه السـلام على هـارون عليه السـلام أنه لم يزايل الكفـار ويتبع موسى عليه السلام ليخبره بما وقع، وبما كان موسى يريـده من مزايلة الكفـار ومفـارقتهم؛ فاعتـذر له هـارون بأنه خشي التفريق بين بني إسـرائيل، وقد قـام بالإنكـار عليهم حتى هموا بقتله.

ولم يسـتدل عـالم قط بما ذكـره هـذا الجاهل على سكوت هارون عليه السلام عن الشرك!".

قلت: وقال المغامسي (كما في سلسلة محاسن التأويل: تفسير سورة طه: - 6 -): "فلما رآهم هارون ازدحم في ذهنه أمران: **الأمر الأول**: أنه كان بإمكانه عليه السلام أن ينكر عليهم إنكاراً ينجم عنه أن يأخذ الفرقة التي لم تؤمن بالعجل فيذهب ويتبع موسى، وهذا غلب على ظن هارون أنه لو فعله لتشتت بنو إسرائيل الباقون وتفرقوا، فإذا عاد

موسى لا يجد طريقاً لجمعهم حتى يردهم إلى الحق. **الأمر الثاني**: أن يبقى الأمر على ما هو عليه وينكر عليهم بقوة، ويحاول أن يأخذ ويعطي معهم حتى يأتي موسى فيبين لهم؛ لأن السامري اتكأ على غياب موسى، فإذا جاء موسى لم يبق للسامري حجة..

هذا الذي أراده هارون فيما أفهمه أنا من القرآن، وإن لم يصرح به أحد؛ لكنه لما حصل هذا أنكر عليهم موسى، وقد أنكر عليهم هارون، وقد برأ الله بنص كتابه ساحة هارون، قال الله - جل وعلا -: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾؛ فبدأ بالتخلية، وهو: ﴿إِنَّمَا فُتِنتُمْ بِهِ﴾، ودعا إلى التوحيد: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾، ودعا إلى الرسالة: ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾، ودعا إلى الشريعة كلها عليه الصلاة والسلام".

ونقول له عن قوله: "هذا الذي أراده هـارون في ما أفهمه أنا من القرآن".

هذا هو الحق، وكيف هذا الـذي أراده هـارون في ما يفهمـه، وقد فهم ضـده وما ينقضه ولم يعلن توبـة؛ فبأي فهميه يأخذ الناس؟!!؛ حتى القاعـدة الباطلـة: "تعارضا فتساقطا" لا تنطبق عليهما.

وقـال المغامسي (كما في أعلام القـرآن على قنـاة صـفا، والراسـخون في العلم): "مع أن هـارون قـام بواجب النصح على أكمل وجه، وحذرهم من الشرك بالرب - تبارك وتعـالى - ونصـحهم، كما أخـبر - جل وعلا - في القرآن".

قلت: قـال الطـبري (في تفسـيره: 18/358) عند الآية السابقة: "يقول: لقد قال لعبدة العجل من بني إسـرائيل هـارون - من قبل رجـوع موسى إليهم - وقيله لهم ما قال مما أخبر الله عنه: ﴿إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِـهِ ﴾، يقول: إنما اختـبر الله إيمـانكم ومحـافظتكم على دينكم بهذا العجل الذي أحدث فيه الخـوار، ليعلم به الصحيح الإيمـان منكم من المـريض القلب، الشـاكّ في دينه".

وقـال ابن كثـير (في تفسـيره: 5/312) عند قوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾: "يخـبر - تعـالى - عما كـان من نَهْي هـارون عليه السلام لهم عن عبـادة العجـل، وإخبـاره إيـاهم: إنما هذا فتنة لكم: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الـرَّحْمَنُ﴾، الـذي خلق كل شيء فقدره تقديرًا، ذو العرش المجيد، الفعـال لما يريد: ﴿فَـاتَّبِعُونِي﴾، أي: فيما آمـركم بـه، واتركـوا ما

أنهاكم عنه:﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾، أي: لا نترك عبادته حتى نسمع كلام موسى فيه، وخالفوا هارون في ذلك وحاربوه وكادوا أن يقتلوه".

قلت: يجب على المغامسي أن يعلن توبته كما أعلن الباطل، ولا يكفي التناقض وعدم إعلان التوبة أو التراجع - كما يسمونه - حتى لا يكتشف جهله فيفقد الشعبية والأتباع والشهرة المزيفة والتي هي فتنة، وكأنه يقول: خذ هذا أو هذا، كما لو وضع له إناء السم جنب إناء العسل وهو لا يفرق بينهما، ومن لم ير أو يسمع قوله الثاني كما لو وضع له السم وقال: إنه عسل، والناس لا يدرون ما أول قوليه من آخرهما، وهل رجع عن الأول أم الثاني؟، أم لم يرجع عن الاثنين؟ فوقع التعارض والتناقض بينهما:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك
إياك أن تبتل بالماء

فالله - تعالى - يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ

الــرَّحِيمُ، والأهم أن يتــوب من المنهج والمــذهب الفاسد مع توبته في هذه المسـألة؛ فلو تـاب منها - فقط - تكون توبته جزئية.

الموضع الثامن.

خرافــة عقليــة - عنــد المغامســي - بخصــوص أن الدجال هو سامري بني إسرائيل، نسـبها إلى النظـر الخاص به وتأملاته في القرآن، فقال: "أقول الـدجال غيب ولا يمكن أن يقطـع بهـذا التأمـل، لكن التأمـل هذا يدل على أن هناك حظاً من النظـر والتأمـل في القرآن؛ فهو غير مقبول، لكنه لا يستبعد"!!:

فقد قال في موقعه (الراسخون في العلم): بعـد أن ذكر القول: إن السامري صاحب عجل بني اسرائيل هو المسـيح الـدجال، وأطلـق الكلام على عواهنـه - كعادتــه - قــال: "أقــول: الــدجال غيب ولا يمكن أن يقطـع بهـذا التأمـل، لكن التأمـل هـذا يـدل على أن هناك حظاً من النظر والتأمل في القرآن؛ فهـو غـير مقبول، لكنه لا يستبعد"!!.

وهـــذا تشـــكيك للمســـلمين في عقيـــدتهم، وهم - للأسف - يثقـون بمـا يقولـه ويحسـبونه من العلم أو من الرسـوخ في العلم وهـو من أتفـه الجهـل ومن

أبعد البعد عن الهدى والعلم الشرعي والنظر الصحيح المتفق مع الشرع، وهو غير مقبول ومستبعد عند العلماء؛ لما ورد من النصوص القطعية في الدجال التي تنص على ما يُجْرَى على يدي الدجال من الأحوال والأعمال والأوصاف ما يفترق فيه عن السامري ولا مجال للنظر والتأمل إطلاقاً، ولو لم يكن من القطعيات إلا ما سنذكره لكان كافياً، فقد قال الله عن السامري: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾.

والدجال يدعي أنه هو الله، ولم يدع السامري أنه يحيي ويميت كما يدعي الدجال، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر من أحواله وأعماله وأوصافه وما يجريه الله على يديه من الفتنة - تحذيراً - ما لم يأتي في حق السامري، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم - أيضاً - أنه خارج في هذه الأمة وليس قبلها؛ إذ لو كان خرج قبلها لذكر ذلك، ولذكره موسى وحذره عيناً؛ فما من نبي إلا حذره قومه، ولم يدع السامري شيئاً من ما يدعيه الدجال.

ويستحسن أن نقتطف ما أردناه - ملخصاً - من إجابة للرد على من يقول السامري هو الدجال

لفضيلة الشيخ عبد الرحمن السحيم، وهو الآتي: ذلك مِن التكهنات والقول على الله بغير علم، وأصله مما أخذ عن بعض أهل الكِتاب، مما لا أصل له.

والزعم بأن المسيح الدجال هو السامري باطِل لم يقل به أحد من العلماء - فيما أعلم -، وجاء في صِفة المسيح الدجال أنه أعور العين اليمنى، ولم يأتِ ذلك في صفة السامري، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يوماً بين ظهري الناس المسيح الدجال، فقال: «إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية»، رواه البخاري ومسلم.

قال - تعالى - حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام:﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ﴾.

وجماهير المفسرين على أنه نال العقاب في الدنيا بأن لا يطيق أن يُمَسّ ولا أن يَمَسّ أحداً، وأن الموعد الذي ينتظره ولن يُخلَفَه هو ما ينتظره من العذاب الأخروي، هذا قول جماهير المفسرين، فأين

هي حجة القول بأن معـنى: ﴿لا مِسَـاس﴾، أي: أنه لا يمسّه إلاّ عيسى عليه الصلاة والسلام؟!.

والأنبياء قد عرفوا صفة المسيح الدجال، وقد حذروا أممهم فتنتـه، كما قـال عليه الصـلاة والسـلام: «إن الله لم يبعث نبِياً إلا حـــذر أمته الـــدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة»، رواه ابن ماجه مِن حـــديث أبي أمامـــة، وصـــححه الألبـاني، ورواه أحمد من حـديث جـابر وأبي سـعيد وعائشـــة، ورواه النســائي في الكــبرى من حــديث فاطمة بنت قيس.

فكيف يخفى على موسى عليه الصـلاة والسـلام أن السامري هو المسيح الـدجال؟! فيـذهب ويتركه بين الناس ولا يحذرهم فتنته؟!.

والسامري لم يزعم أنه إله، كما لم يزعم أنه يحــيي ويميت كما سيكون من الدجال، ولا أنه يأمر السماء فتمطر - بأمر الله - ولا أنه يأمر الأرض فتنبت.

وإنما زعم السامري أن العجل هو إله بني إســرائيل وإله موسى!، ومع ذلك لم يكن العجل يتكلم، وإنما كان يصدر منه صوت: فـالسامري صور صـورة على شـــكل العجـــل، وجعل فيها منافذ وخروقـــاً؛ بحيث تــدخل فيها الريــاح؛ فيخــرج صــوت يشــبه صــوت

العجل، كما قال - تعالى -: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَــى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَـرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾.

قــال ابن عبــاس رضي الله عنهما: لا والله ما كــان خواره إلا أن يدخل الريح في دُبُره فيخرج من فمــه، فَيُسْمَع له صوت.

والدجال مربوط في جزيــرة لا يُفَـكّ إلاّ إذا أراد الله خروجه.

وفي صــحيح مســلم من حــديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن تميماً الــــداري أخــــبر أنه رأى الدجال، قـال تميم الـداري رضي الله عنه: فانطلقنا سِــراعاً حـتى دخلنا الـدَّير، فـإذا فيه أعظم إنســان رأينــاه قط خلقاً، وأشــده وثاقاً، مجموعة يــداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد.

وقد صدّق النـبي صـلى الله عليه وسـلم خـبر تميم، وأخبر عليه الصلاة والسـلام أن هـذا الخـبر وافق ما كان عليه الصلاة والسلام يحدث به أصحابه.

والمســيح الــدجال إذا خــرج يكــون خروجه من جهة المشرق، ثم يتبعه سبعون ألفــاً من يهـود أصــفهان:

(إيــران)، ثم يكــثر أتباعه مما يجــري الله على يديه من الخوارق بلاءاً وفتنة.

وقد ثبت في صـــحيح مســـلم قوله عليه الصـــلاة والسلام: يتبع الدجال مِن يهود أصبهان ســبعون ألفا عليهم الطيالسة.

وقد أخبر عن حقيقة فتنة الــدجال، وأنها فيما يعطيه الله - تعــالى - مما يبتلي به عبـــاده، ومن ذلك: أن الـــدجال يـــأمر الســـماء فتُمْطِر، والأرض فتُنبت، والخراب فتُخرِج كنوزها.

ويأتيه رجل فيقتله ويشقه نصفين ثم يعيده.

كل ذلك بـأمر الله وما مكنه الله - تبـارك وتعـالى - من ذلك فتنة وابتلاءاً للناس.

ولله - عز وجل - أن يبتلي عباده بِما شاء.

قـــال عليه الصـــلاة والســـلام في خـــبر حقيقة فتنة الدجال: «فيأتي على القوم فيـدعوهم فيؤمنـون به ويســتجيبون لــه، فيــأمر الســماء فتمطــر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطــول ما كــانت ذرا وأســبغه ضــروعاً وأمــده خواصــر، ثم يــأتي القــوم فيـــدعوهم فـــيردون عليه قولـــه، فينصـــرف عنهم، فيصبحون مُمْحِلِين ليس بأيديهم شيء من أموالهم،

ويمر بِالخربة فيقــول لها: أخــرجي كنــوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يـدعو رجلاً ممتلئاً شـبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلـتين رمية الغـرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك». رواه مسلم.

وفي الحـــديث نفسه خـــبر مقتل الـــدجال على يد مسيح الحق عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.

قال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: «يخـرج الـدجال فيتوجـه قِبَلَـه رجـل من المؤمـنين فتلقـاه المسالح - مسالح الدجال - فيقولـون لـه أين تعمـد فيقول أعمد إلى هذا الذي خـرج - قـال - فيقولـون له أوما تؤمن بربنا فيقول مـا بربنـا خفـاء، فيقولـون اقتلوه؛ فيقول بعضهم لبعض أليس قـد نهـاكم ربكم أن تقتلـوا أحـداً دونـه - قـال - فينطلقـون بـه إلى الـدجال فـإذا رآه المـؤمن قـال يـا أيهـا النـاس هـذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسـلم - قـال - فيـأمر الـدجال بـه فَيُشـَّبَّح فيقـول خـذوه وشجوه؛ فيوسع ظهره وبطنه ضرباً - قال - فيقــول أوما تؤمن بي؟ - قال - فيقول أنت المسيح الكذاب - قال - فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حـتى يفـرق بين رجليـه - قـال - ثم يمشـى الـدجال بين القطعتين ثم يقـول لـه قم؛ فيسـتوي قائماً - قـال - ثم يقول له أتـؤمن بى؟، فيقـول مـا ازددت فيـك إلا

بصيرة - قال - ثم يقول: يا أيها النـاس إنـه لا يفعـل بعـدى بأحـد من النـاس - قـال - فيأخـذه الـدجال ليذبحه فَيُجْعَل مـا بين رقبتـه إلى تَرْقُوَتـه نحاساً فلا يسـتطيع إليـه سـبيلاً - قـال - فيأخـذ بيديـه ورجليـه فَيَقْذِف به فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار وإنما ألقى في الجنة». رواه مسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام عن بني تميم: «هم أشد أمتي على الدجال»، رواه البخاري.

وفي الحـديث الآخر إخبـاره صـلى الله عليه وسـلم عن أشدّ رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسـلم على الدجال.

ولا يجـوز لأحد أن يتكلم في مسـائل عظيمة مُغيّبة عن الناس إلا بِما جاء به الشرع، فيقف حيث وقفت النصوص ولا يتعدى ذلك.

قلت: جزى الله أخانا الشيخ السحيم خيراً لقد أجاد فأفاد.

الموضع التاسع.

ادعاء المغامسي أن عذاب الكافرين في القبر متقطع وهو مالم يقل به أحد من أهل العلم، وكيف

يقول بقول أهل العلم من ليس منهم، ولا يعلم علمهم أو يحترمهم وعلمهم؟:

فقد انتشر بين الناس مقطع في موقع المغامسي (الراسخون في العلم)، إجابة له على السؤال الآتي:

"هـل يتعـارض قـول اللـه - عـز وجـل - على لسـان الكافرين في سـورة (يس): ﴿قَـالُوا يَاوَيْلَنَـا مَنْ بَعَثَنَـا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، هل هذا يعني المرقد هنا: أنهم في حالة نوم وسبات ما فيه عذاب قبر".

وأجاب بقوله: "الـذي يظهـر أن عـذاب القـبر نعيمـاً كان أو عذاباً ينقطـع، يبقى مـدة ثم ينقطـع وإلا كلام الله - عز وجل - وكلام رسوله محـال أن يتعـارض، يصدق بعضـه بعضـاً، لكن يظهـر أن النـاس يمكثـون ينعمون إن كانوا من أهل الطاعات ما شاء اللـه لهم أن ينعموا، ويعذبوا مـا شـاء اللـه لهم أن يعـذبوا، ثم ينقطع هذا الأمر، ثم يقولون هذا الأمر كما قال اللـه - عز وجل - هذا الأمـر: ﴿قَـالُوا يَاوَيْلَنَـا مَنْ بَعَثَنَـا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، قال اللـه: ﴿هَـذَا مَـا وَعَـدَ الـرَّحْمَنُ وَصَـدَقَ الْمُرْسَـلُونَ﴾، على هــذا تجمــع الآيــات بعضــها إلى بعض".

قال الإمام ابن القيم (في/ الروح: 89، في/ المسألة الرابعة عشرة).

عن هـذه المسـألة اسـتمرار العـذاب والنعيم وعـدم استمراره: جوابها أنه نوعان:

النوع الأول: نوع دائم: ويـدل على دوامـه قولـه - تعالى -: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُـدُوًّا وَعَشِـيًّا﴾، ويـدل عليه ما تقدم في حديث جابر بن سـمرة الـذي رواه البخاري في رؤيا النبي صلى الله عليـه وسـلم فيـه: «فهو يُفعل به ذلك إلى يوم القيامة».

وفي حديث ابن عباس رضي اللـه عنهمـا في قصـة الجريدتين: «لعله يُخفف عنهما ما لم ييبسا»، فجعل التخفيف مقيدًا بمدة رطوبتهما فقط.

وفي حديث الربيـع بن أنس عن أبي العاليـة عن أبي هريـرة رضـي اللـه عنـه: «ثم أتى على قـوم تُرضَـخ رؤوسهم بالصَّخر، كلما رُضخت عـادت لا يفـتر عنهم من ذلك شيء» وقد تقدم.

وفي "الصحيح" في قصـة الـذي لبِس بُـردَين وجعـل يمشي يتبختر فخسف الله بـه الأرض، فهـو يتجلجـل فيها إلى يوم القيامة.

وفي حديث البراء بن عـازب في قصـة الكـافر: «ثم يفتح له باب إلى النار، فينظر إلى مقعده فيهـا حـتى تقوم الساعة».

رواه الإمام أحمـد، في بعض طرقـه: «ثم يخـرق لـه خـرق إلى النـار، فيأتيـه مِن غمهـا ودخانهـا إلى يـوم القيامة».

النـوع الثـاني: إلى مـدة ثم ينقطـع، وهـو عـذاب بعض العصاة الذين خفت جـرائمهم فيعـذب بحسـب جرمه، ثم يخفَّف عنه كما يعـذب في النـار مـدة، ثم يزول عنه العذاب، وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء، أو صدقةٍ، أو استغفارٍ، أو ثواب حج، أو قراءة تصل إليه من بعض أقاربه أو غيرهم، وهذا كما يشـفع الشـافع في المعـــذب في الـــدنيا، فيخلص من العـــذاب بشفاعته، ولكن هذه شفاعة قد لا تكون بـذلك بـإذن المشفوع عنده، والله - سـبحانه وتعـالى - لا يتقـدم أحد بالشفاعة بين يديه إلا من بعـد إذنـه، فهـو الـذي يأذن للشافع أن يشـفع إذا أراد أن يـرحم المشـفوع له، ولا تغتر بغيرِ هذا، فإنه شرك وباطل يتعالى اللـه عنـــه، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْـــفَعُ عِنْـــدَهُ إِلَّا بِإِذْنِـــهِ﴾ ،﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ ،﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْـدِ إِذْنِهِ﴾ ،﴿وَلَا تَنفَـعُ الشَّـفَاعَةُ عِنـدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ﴾ ،﴿قُـلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾".

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه اللـه - (في/ الفتح): "والعذاب يستمر إذا كان العبد كافرًا أو منافقًا نِفـاق كفر.

وإن كــان مســلمًا عاصــيًا فيخلتــف بــاختلاف كِــبر المعصية وصغرها، وحصول العفـو عن بعض العصـاة دون بعض، فقد يعذب بعض العصاة، وقـد لا يسـتمر التعذيب على بعض العصاة، وقد يرفع عن بعض".

وقال ابن أبي العز (في/ شرح الطحاويـة ص: 401) قـــال في جوابـــه عن اســـتمرار العـــذاب وعـــدم استمراره: "نوعـان: **الأول**: منـه مـا هـو دائم، كمـا قال - تعـالى -: ﴿النَّارُ يُعْرَضُـونَ عَلَيْهَـا غُـدُوًّا وَعَشِـيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾.

وكذلك في حديث البراء بن عازب في قصة الكافر: «ثم يفتح له باب إلى النار، فينظر إلى مقعده فيها حتى تقوم الساعة»؛ رواه أحمد في بعض طرقه.

الثاني: أنه مدة ثم ينقطع، وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم، فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه".

قلت: وما تقدم لا يتعارض مع قوله - تعالى - حكاية عن الكافرين: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، الذي أوهمه المغامسي لجهله - وعدم رجوعه إلى أهل العلم - واستقلاله بفهمه الخاطئ؛ فقد قال أهل العلم: إن هذه نومة تكون بين النفختين؛ لما ورد في ذلك من الأخبار والآثار.

فقد قال الإمام الطبري - رحمه الله - (في/ تفسيره: 10/450): "هؤلاء المشركون لما نُفخ في الصور نفخة البعث لموقف القيامة فرُدَّت أرواحهم إلى أجسامهم، وذلك بعد نومة ناموها، وذلك قوله - تعالى - حكاية عنهم: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا﴾، وقد قيل: إن ذلك نومة بين النفختين".

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي (في/ أضواء البيان: 6/489): "والتحقيق أن هذا قول الكفار عند البعث، والآية تدل دلالةً لا لَبس فيها على أنهم ينامون نومة قبل البعث، كما قال غير واحد، وعند بعثهم أحياء من تلك النومة التي هي نومة موت، يقول لهم الذين أوتوا العلم والإيمان: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، أي: هذا البعث بعد الموت" اهـ.

وقد أخذه أهل العلم من قول النبي النبي صلى اللـه عليه وسلم؛ فقد أخرج الإمام مسلم من حـديث أبي هريـرة رضـي اللـه عنـه أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم قال: «ما بين النفختين أربعون»، قالوا: يا أبـا هريـرة، أربعـون يومًـا؟ قـال: أَبَيت، قـالوا: أربعـون سنة؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شـهرًا؟ قـال: أبيت، ويبلى كـل شـيء من الإنسـان إلا عَجب ذَنَبـه، فيـه يُركَّب الخَلق".

وفي هــذا الحــديث دلالــة على أنهم يموتــون بين النَّفخـتين أربعين، ولا يـدرى تحديـد الأربعين نوعـاً؛ أسنة أم شهراً أم يوماً؟.

ويـدل على ذلـك - أيضًـا - الحـديث الـذي أخرجـه البخاري ومسلم من حديث أبي هريـرة رضـي اللـه عنـه أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: «لا تُخـيروني على موسـى، فـإن النـاس يصـعقون يـوم القيامة، فأصعق معهم، فـأكون أول من يفيـق، فـإذا بموسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله».

قلت: فمع ما في السؤال من الإشـارة إلى الإجابـة الصحيحة التي دلت لها السنة، قد أخطأ المغامســي خطأين:

الأول أنه خالف مـا في الأحـاديث من حـال خاصـة وهو ماذهب إليه أهل العلم فتـوهم المعارضـة ولجـأ إلى الجمع الذي لا يصار إليـه في مثـل هـذه الحـال، وأخــذ يتكلــف في المقــال؛ فأخطــأ في جوابــه عن السؤال.

الثـاني: أنـه زعم أن الـذي قـال: ﴿هَـذَا مَـا وَعَـدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، هو الله، وهـذا لم يقـل به أحد من أهل العلم، وكـل مـا قيـل هـو أنـه قالـه: المؤمنون أو الملائكة أو الكفار.

الموضع العاشر.

طعن المغامسي في أبينا آدم واسـتخفافه بـه: أنه اتبع اغراء زوجه حـواء بالأكل من الشـجرة، والافتراء على أمنا حواء بـذلك، وأن الله عاقبها بالحيض، ويلزم منه معاقبة بناتها بغير ذنب إلى قيـام السـاعة، وأن الله يعـاقب بغـير ذنب، وأسـطورة: أن الشـيطان دخل الجنة في خياشـيم الحية وهو من بـاب الافـتراء والـرجم بالغيب تاركاً الأدلة:

فقد قـال المغامسي (كما في موقعـه: الراسـخون في العلم): "وحواء كما دل على هذا السـنة: ظـاهر الأمر هي الـتي أشـارت على أبينا آدم أن يأكل من الشجرة فعاقبها الله بدم الحيض، وبقي آدم على ما هو عليه.

هـذه أمـور مجملة لها شـواهد من القـرآن والسـنة وبعض الآثار، لا يجزم الإنسان بهـا، وأن الغيب يبقى لا يحكم عليه بعقل".

قلت:ويمكن أن يسـتعار لحـواء ما قاله شـوقي في دمشق الشام، فيقال:

ألست الأم للآباء ظئراً؟ ومرضعة
الأبـوة لا تـعق

والمغامسي يشـير إلى ما ورد في الصـحيحين من قوله صـلى الله علي وسـلم:« ولـولا حـواء لم تخن أنــثى زوجها الــدهر»، ولا دليل - فيه - ظــاهراً ولا مستنبطاً على ما يذهبون إليه في تفسـير الحـديث: أنه يعني حواء في قصة الأكل من الشجرة.

وما أجمله وعــزاه إلى القــرآن والســنة والآثــار - تلبيسـاً منه - لا يقـوم على سـاق حجج ولا بـراهين وقواطع الأدلة من الكتاب والسـنة، ومعها تفسـيرها من الآثار تدفع بمثل هذا.

وفي **قوله**: "لا يجزم الإنسان بهـا، وأن الغيب يبقى لا يحكم عليه بعقـل"، دليل على أنه ليس واثقـاً مما قاله وإنما قلد وحدس وتخرص بالعقل.

وفي تفســيرهم نســبة إغــواء آدم وتحريضه على المعصـية إلى أمنا (حـواء) وأنها مسـئولة بـدءاً عن الخــروج من الجنة والهبــوط إلى الأرض وإنــزال العقوبة بها وبزوجها وبــذريتهما، وخصوصــاً بناتها بالحيض باطل، وفيه طعن واستخفاف بأبي البشرية والنـبي والرسـول الكـريم آدم، وطعن في زوجته - أمنا حواء - وتجريم لها، وافتراء على الله أنه يعاقب بغير ذنب.

ولم تــرد آية واحــدة في كتـاب الله - تعـالى - تنص أوتشـــير إلى إغـــواء حـــواء لآدم في كل نصـــوص القــرآن، ولم يــرد شــيء من ذلك في كل نصــوص الحــديث، بل على العكس: فجميع النصــوص تــبرئ ساحتهما غاية البراءة.

ولقد أسـاء هـذا الرجل واعتـدى وتعـدى وظلم حين تجاوز ما ذكرته النصوص عن الأبوين عليهما الصــلاة والسلام.

وقد قال الله - تعالى - في سـورة البقـرة: ﴿وقُلْنَا يَا آدَمُ اسْـكُنْ أَنْتَ وزَوْجُـكَ الْجَنَّةَ وكُلَا مِنْهَا رَغَـدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ولَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ ۝ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾.

وقال - تعالى - في سورة الأعراف: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾.

وقال - تبــارك وتعــالى - في ســورة (طه): ﴿وَلَقَــدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾.

وفي السورة نفسها قال - تعالى -: ﴿فَوَسْـوَسَ إِلَيْـهِ الشَّيْطَانُ قَـالَ يَا آدَمُ هَـلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَـجَرَةِ الْخُلْـدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾.

وقــال فيها - أيضــاً - :﴿ وَعَصَــى آدَمُ رَبَّهُ فَغَـوَى ۝ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾.

ففي هــــذا الســـــياق الكـــــريم الأمر موجه إليهما،

والوسوسة متجهة إليهما على حد ســـــواء ومتوجهة إلى آدم بمفـرده والعهد إلى آدم والإغـواء في الأكل من الشـجرة والعصـيان والغواية والإزلال من الجنة لهما جميعـاً، والاجتبـاء والتوبة والهدايـة، كل ذلك له وحده، و هي تبع له غير متبوعة.

فأبونا آدم وأمنا حواء عليهما السلام بريئان مما رميا به براءة الذئب من دم ابن يعقـوب عليهما السـلام؛ إذ آدم هو الـذي عُهد إليه وهو الـذي نسي ولم يوجد له عزم، وهو الذي وسوس إليـه الشـيطان فـأغواه، وليست حـــواء هي الـــتي أغوته، وهو الـــذي عصى وحــواء تابعة له ومشـاركة له في التـأثر بالوسوسة وفي الغواية وفي العصـيان وفي الإزلال عن الجنـة، وليس هو تابعاً لزوجته ومطيعاً لها في الغواية وفي غيرها، كما يفعل من ليس له قِوامة من آحاد الناس دون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن رسول الله صـــــلى عليه وســـــلم في محاجة موسى وآدم عليهما الصــلاة والســلام احتجــاج موسى على آدم بقوله: «لمــاذا أخرجتنا ونفسك من الجنة»، فــاحتج عليه آدم بـــــأن الله كتبه عليه وأن موسى يجـــــده مقدراً في التوراة قبل أن يخلق آدم بـأربعين سـنة، فحج آدم موسى.

وفي ذلك من الدلالة:

أولاً: احتجاج موسى وهو نبي ورسول كـريم على - أبيه النــبي والرســول الكــريم - آدم عينــاً عليهما الصلاة والسلام لكونه هو السبب.

ثانيــاً: احتجــاج آدم بــأن الله كتبه عليــه: اعــتراف واضح بأنه هو السبب، ولم يأت على ذكر لحواء.

وذلك دليل قـــاطع إضـــافة إلى الأدلة القطعية من القرآن على براءة الأبوين عليهما الصلاة والسلام.

واعتمـــــاد المفســــرين في هـــــذا وأمثاله على الإسرائيليات وعلى تصـديقهم أهل الكتـاب فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - في ما رواه البخــاري ومســلم -: «لا تصــدقوا أهل الكتــاب ولا تكذبوهم»، الحديث.

قال العلامة الشـيخ عبد العزيز الـراجحي في شـرح البخاري: "هذا في الأشياء الـتي لا يعلم صــدقها من كــذبها، أما ما علم صــدقه فيصــدق، وما علم كذبه فيكذب، فأخبار بني إسرائيل على ثلاثة أقسام:

1- **القسم الأول**: ما جـــاء شـــرعنا بتصـــديقه فيصدق.

2- **القسم الثاني**: ما جاء شرعنا بتكذيبه فيكذب.

3- **القسم الثالث**: ما لم يـأت شـرعنا بتصـديقه، ولا تكذيبــه، فلا يصـدق ولا يكـذب، وهو المـراد بهـذا

الحـــديث، فلا يصـــدقون خشـــية أن يكـــون كـــذبًا، ولا يكذبون خشية أن يكون صدقًا".

قلت:وما ابتلي به المغامسي هو **القسم الثـاني**: الذي جاء شرعنا بكذبه فيجب تكذيبه.

وقال الإمام ابن كثـير (في مقدمة تفسـيره: 1/31) بعد أن ذَكر حديث: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بـــني إســـرائيل ولا حـــرج»، الحـــديث: "ولكن هـــذه الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشـهاد، لا للاعتضـاد؛ فإنها على ثلاثة أقسام:

أحـدها: ما علمنا صـحته مما بأيـدينا مما نشـهد له بالصدق، فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هـــذا القبيـــل، فلا نـــؤمن به ولا نكذّبـــه، وتجـــوز حكايته لما تقدّم [أي: في الحـديث: «.. وحـدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ..»]، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعـود إلى أمـرٍ ديـنيّ، ولهـذا يختلف علمـاء أهل الكتـاب في مثل هـذا كثـيرًا، ويـأتي عن المفسـرين خلاف بسبب ذلك"، إلى أن قال: "مما لا فائـــدة في تعيينه تعـــود على المكلفين في دنيـــاهم ولا دينهم. ولكن نقـلُ الخلاف عنهم في ذلك جـائز، كما قـال - تعـالى -: ﴿سَـيَقُولُونَ ثَلاثَـةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، إلى آخر

الآية".

فهـذا الـذي أتـاه المغامسي في حق أبوينا عليهما السـلام هو **القسم الثـاني**: الـذي علمنا كذبَه بما عنــدنا من ما يخالفه في كتـاب ربنا وسـنة نبينا صـلى الله عليه وسـلم، وهو من ما يتعين علينا تكذيبه.

وسئل الدكتور يوسف عبد الله القرضاوي:

هل صحيح أن أمنا حواء هي السبب في إخراج أبينا آدم من الجنة؛ لأنها هي التي أغرته بالأكل من الشجرة الممنوعة، فكانت بذلك سببًا في حرماننا من الجنة، وشقائنا - نحن ذرية آدم - بدنيانا هذه التي نعاني بؤسها وويلاتها؟، إن هذه المقولة تتخذ تكأة للحملة على المرأة والنيل من مكانتها، وأنها وراء كل مصيبة حدثت في الأولين، أو تحدث في الآخرين.

فهل في الإسلام ما يدل على ذلك، أو على خلافه؟.

فأجــــاب - وهي إجابة حـــــق، ورد على المغامسي وأشـــكاله، وهو من أهل مذهبـــه، فهو (شـــاهد من أهلها)، ولكنه عالم منحرف ضال وليس جاهلاً جهلاً مركباً: على شاكلة المغامسي، والعلمـاء يفرقـون

بين هــذا وهــذا، أي: بين العــالم الضــال بانحرافه وزيغه والجاهل الضال بجهله -:

"بسم اللــه، والحمد للــه، والصــلاة والســلام على رسـول الله وبعـد: فهـذه المقولة الـتي يسـأل عنها الأخ، والــتي تحمّل المــرأة ممثلة في أمنا حــواء مسئولية شقاء البشرية، وتعزو إليها أنها التي أغوت آدم حتى أكل من الشجرة المنهي عنها ..إلخ.

مقولة غير إسلامية بلا ريب: إن مصدرها هو التوراة وأسفارها وملحقاتها، وهو ما يؤمن به اليهود والنصارى، ويتحدث عنه مفكروهم وشعراؤهم وكتابهم، وقلدهم في ذلك **بعض كتاب المسلمين تقليدًا ببغاويًا**، دون نقد ولا تمحيص. والذي يقرأ قصة آدم في القرآن الكريم، ويجمع بين آياتها المتفرقة في عدد من سوره الشريفة، يتبين له ما يأتي:

1- أن التكليف الإلهي بعدم الأكل من الشجرة المعنية كان لكل من آدم وزوجه: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، سورة: (البقرة).

2- أن الذي أغرى الاثنين وأزلهما وأغواهما بالخداع

والحيلة والقسم الكاذب هو الشيطان، كما قال - تعالى - في سورة: (البقرة): ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾.

وفي سورة: (الأعراف) تفصيل أوفى لما قام به الشيطان من كيد وإغراء كما قال - تعالى -: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

وفي سورة: (طه) ما ينبئ بأن آدم عليه السلام هو المسئول الأول عن المعصية، وليس حواء، ولذا كان التحذير من الله - تعالى - موجهًا إليه أساسًا وعلى الخصوص، وكان التقصير منسوبًا إليه، وكان العصيان محسوبًا عليه، وإن شاركته زوجه في المخالفة، ولكن دلالة الآيات الكريمة ناطقة بأن دورها ليس كدوره، وكأنها أكلت وخالفت تبعًا له.

يقول - تبارك وتعالى -: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ۝ فَقُلْنَا يَاآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۝ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ۝ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ۝ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۝ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾، سورة: (طه).

3- أن القرآن مصرح بأن آدم قد خلقه الله لمهمة حددت له من قبل أن يخلق، وهي المهمة التي تطلعت إليها الملائكة، وحسبوا أنهم أولى بها من آدم، وهذا ما نطقت به آيات سورة: (البقرة) التي ذكرها الله - تعالى - قبل الآيات التي تحدثت عن سكنى الجنة والأكل من الشجرة..إلخ.

يقول - تعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾"، وذكر الآيات إلى قوله: " ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، سورة: (البقرة)".

ثم قال: "وقد صح في الحديث أن آدم وموسى

عليهما السلام التقيا في عالم الغيب، وأن موسى أراد أن يحمل آدم ما تعانيه البشرية بسبب أكله من الشجرة، ولكن آدم حج موسى ..بأن هذا كان أمرًا رتبه القدر الإلهي قبل أن يخلق ليقوم بعمارة الأرض، وأن موسى يجد هذا مكتوبًا عنده في التوراة.

وهذا الحديث يفيدنا فائدتين:

الأولى: أن موسى وجه اللوم إلى آدم، ولم يوجهه إلى حواء، وهذا يدل على أن ما في التوراة من تحميل حواء عليها السلام تبعة الأكل من الشجرة المحرمة غير صحيح، وهو من التحريفات التي أدخلت على التوراة.

الثانية: أن إهباط آدم وذريته إلى الأرض أمر سبق به القدر الأعلى، وسطره القلم الإلهي في أم الكتاب، ليقوم هذا النوع المكلف المبتلى المختار برسالته فوق هذا الكوكب، كما أراد الله، فكان لا بد أن يقع..".

قلت: أما الافــتراء على أمنا حــواء في عقوبة الله لها: فحواء من بنات آدم، ويرد عليه أهل العلم بقول النــبي صــلى الله عليه وســلم فيما أورده الإمــام البخـاري - رحمه الله - بسـنده (في صـحيحه، بـاب كيف كـان بـدء الحيض؟): "وقـول النـبي صـلى الله عليه وسلم: «هذا شـيء كتبه الله على بنـات آدم»،

وقال بعضهم: كان أول ما أرسل الحيض على بني إسرائيل، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم أكثر".

قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله - (في فتح الباري: 2/11) بعدما نقله: "أما من قال: (أول ما أرسل الحيض على بني إسرائيل) فقد روي ذلك عن حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: إنما سلطت الحيضة على نساء بني إسرائيل؛ لأنهن كن اتخذن أرجلاً من خشب يتطاولن بها في المساجد.

وأما ما رجحه البخاري من أن الحيض لم يزل في النساء منذ خلقهن الله، فهو المروي عن جمهور السلف..

وقد استدل البخاري لذلك بعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن هذا شيء كتبه الله على بنات آدم»، وهو استدلال ظاهر حسن، ونظيره: استدلال الحسن على إبطال قول من قال: أول من رأى الشيب إبراهيم عليه السلام، بعموم قول الله - عز وجل -:]اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً["..

قلت: ثم ذكر السند إلى عائشة رضي الله عنها، تقول: "(خرجنا لا نرى إلا الحج ، فلما كنت بسرف حضت، فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، فقال: «مالك! أنفست؟»، قلت: نعم، قال: «إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم، فاقضي ما يقضي الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت»، ..)".

ثم قـال: "هـذا إسـناد شـريف جـداً؛ لجلالة رواتـه، وتصـريحهم كلهم بسـماع بعضـهم من بعض؛ فلهـذا صدر بهِ البخاري (كتاب: الحيض)، وفيه اللفظة التي استدل بها البخاري على أن الحيض لازم للنساء منذ خلقهن الله، وأنه لم يحدث في بـني إسـرائيل - كما تقدم -.

وقد رويت هذه اللفظة - أيضاً - عن جابر، أن النبي صـلى الله عليه وسـلم قـال ذلك لعائشة في الحج: بمعنى حديث عائشة.

خرجه مسلم في صحيحه.

ورويت - أيضاً - عن أم سـلمة، من رواية محمد بن عمرو: نا أبو سلمة، عن أم سلمة، قـالت: (كنت مع رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم في لحافـه، فوجدت ما تجد النسـاء من الحيضـة، فانسـللت من اللحاف، فقال: رسول الله صـلى الله عليه وسـلم : «أنفسـت؟»، قلت: وجـدت ما تجد النسـاء من الحيضـة، قـال: «ذاك ما كتب الله على بنـات آدم»، قـالت: فانسـللت فأصـلحت من شـأني، ثم رجعت، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تعالي فادخلي معي في اللحاف»، قـالت: فـدخلت معـه)، خرجه ابن ماجه.

ومعـنى (كتب الله على بنـات آدم): أنه قضى به عليهن وألزمهن إياه، فهن متعبدات بالصبر عليه.

وجـاء في رواية للإمـام أحمد مِن رواية الأوزاعي، عن أبي عبيد، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسـلم، في هـذا الحـديث: أن عائشة قـالت للنـبي صـلى الله عليه وسـلم: (لا أحسب النسـاء خلقن إلا للشـر، قـال: «لا، ولكنه شـيء ابتلي به نسـاء بـني آدم»).

ولفـظ: (الكتابـة) يـدل على اللـزوم والثبـوت، إما شـرعاً كقوله - تعـالى -:]كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّـيَامُ[، أو قـدراً كقولـه:]كَتَبَ اللـهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُـلِي[، وهـذا الحديث مِن هَذا القبيل".

قلت: ومن الحكمة في وجـــود الحيض وإخراجـــه: التخلص من الإفـــرازات الدموية الـــتي جعلها الله - تعـالى - في جسم المـرأة ليتغـذي بها الجـنين أثنـاء الحمل عن طريق الســـرة، فيتخلل الـــدم الطبعي عروقه يتغـــذى به، وعند عـــدم الحمل تخـــرج إلى الرحم فتتجمع فيه فتتغير عما كـانت عليـه، أي: عن طبيعتها فتكون ضارة فتخـرج - طبعـاً - إلى الخـارج حـتى لا تـؤذي المـرأة، والحـال هـذه هو ما يسـمى حيضاً، كل ذلك رحمة من ربـك؛ فـإذا حملت المـرأة انقطع الحيض عنها، فلا تحيض إلا نادراً، والمرضعات يقل من تحيض منهن لا ســـــــــيما في أول زمن الإرضاع؛ لعلاقة ما للإرضاع بالحيض.

وهـذا دليل قـاطع على أن الحيض من الطبع وأصل الخلقة، وليس لسبب من الأسباب العارضة.

وهناك حكم أخرى منها: أنه من علامات البلـوغ عند المرأة، ويعلم به البينونة من الطلاق وصـحة النكـاح والرجعة، وغير ذلك من بالغ الحِكَم.

ولقد غر المغامسي جهله عن قوله - تعـــالى -: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، وقولـه: ﴿وَوَجَـدُوا مَـا عَمِلُـوا حَاضِـرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَـدًا﴾، وغـيره، فضـلاً عن ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فالله - جل جلالــه - لا يظلم مــع قدرتــه على الظلم، ولكنــه لا يفعله **لكمال عدله** وفضله وجوده وكرمه وإحسانه

إلى عباده، وقد جاءت نصوص الكتاب في ذلك كما في هذه الآية وغيرها، وكذلك السنة، وقد نزه الله نفسه عنه ومنعها منه وحرمه عليها، مع قدرته عليه لو أراده، بل هو - جل وعلا - أقدر عليه.

وفي الحديث القدسي - الذي رواه مسلم في صحيحه - عن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه - تبارك وتعالى - أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»، الحديث، وغيره من النصوص كما سيأتي عند العلماء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (في منهاج السنة: 1/135) بعد كلام سبق: "وقالت طائفة: بل الظلم مقدور ممكن والله - تعالى - منزه لا يفعله **لعدله** ولهذا مدح الله نفسه حيث أخبر أنه لا يظلم الناس شيئاً, و**المدح إنما يكون بترك المقدور عليه لا بترك الممتنع**، قالوا وقد قال - تعالى -:
﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، قالوا الظلم أن يحمل عليه سيئات غيره، والهضم أن يهضم حسناته، وقال - تعالى -:﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ۝ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، فأخبر أنه لم يظلمهم لما أهلكهم بل أهلكهم بذنوبهم, وقال - تعالى -: ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ

بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ فدل على أن القضاء بينهم بغير القسط ظلم والله منزه عنه، وقال - تعالى -: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾، أي: لا تنقص من حسناتها، ولا تعاقب بغير سيئاتها؛ فدل على أن ذلك ظلم ينزه الله عنه، وقال - تعالى -:

﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ"﴾، إلى أن قال: "ومثل هذا في القرآن في غير موضع مما يبين أن الله ينتصف من العباد ويقضي بينهم بالعدل، وأن القضاء بينهم بغير العدل ظلم ينزه الله عنه، وأنه لا يحمل على أحد ذنب غيره، وقال - تعالى -: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، فإن ذلك ينزه الله عنه، بل لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه و سلم أن الله - تعالى - يقول في الحديث القدسي:

«يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»، فقد حرم على نفسه الظلم، كما كتب على نفسه الرحمة في قوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ".

وقال (في رسالته: في معنى كون الرب عادلاً وفي تنزهه عن الظلم، ضمن جامع الرسائل: المجموعة الأولى ص: 129):ـ "وأهل السنة أثبتوا ما أثبته لنفسه: له الملك والحمد، فهو على كل شيء قدير،

وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو خالق كل شيء، وهو عادل في كل ما خلقه، وواضع للأشياء مواضعها، **وهو قادر على أن يظلم لكنه - سبحانه - منزه عن ذلك لا يفعله**؛ لأنه السلام القدوس المستحق للتنزيه عن السوء".

و قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله - (في جامع العلوم والحكم: 2/34) عند قوله - تعالى - في الحديث القدسي السابق:

«إني حرمت الظلم على نفسي..»: "يعني: **أنه منع نفسه من الظلم لعباده** كما قال - عز وجل - : ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، وقال: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾، وقال:﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾، وقال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، وقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾, والهضم: أن ينقص من جزاء حسناته، والظلم: أن يعاقب بذنوب غيره، ومثل هذا كثير في القرآن، وهو **مما يدل على أن الله قادر على الظلم، ولكنه لا يفعله فضلاً منه وجودًا وكرمًا وإحسانًا إلى عباده**".

وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين (كما في نهاية كتاب أحكام القرآن) عند قوله - تعالى -: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾: "إثبات

صفات النفي في حـق اللـه، ولكن يجب أن نعلم أن النفي المحض في صـفات اللـه لا يوجـد؛ لأن النفي المحض عـدمٌ محض، والعـدم ليس بشـيء، ولكن لا توجد صفة منفية عن اللـه إلا لتضـمنها نقصاً، ولهـذا نقول: كل صفة نفاها الله عن نفسه فإنهـا متضـمنة لشيئين:

أولهما: نفي تلك الصفة المذكورة.

و**ثانيهما**: إثبـات كمـال ضـدها، فمثلاً قـال اللـه **-** تعـالى **-**: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَـداً ﴾ ، فنفى الظلم عن نفسه لماذا؟؛ لكمـال عدلـه **-** عـز وجـل **-** لا لعجـزه عن الظلم، ولكن **لكمال عدله** لم يظلم أحداً".

وقال (في عقيدة أهـل السـنة والجماعـة): "ونـؤمن أن الله لايظلم أحداً **لكمال عدله**".

قلت: وربما يقـال الظلم غـير جـائز عليـه يريـد بـه الجهال مدح الرب **-** سبحانه وتعالى **-** وتنزيهـه وهـو ليس مدحاً ولا تنزيهاً في الحقيقـة، وغـير لائـق؛ لمـا يلـزم عليـه من معـنى فاسـد، وإنمـا يقـال: لا يظلم **لعدله** وتنزهه عنه وهو اللائق به **-** تعالى **-**.

وتقريري هـذا يـأتي بعضـه في (**الموضـع الثـامن عشر**)، في الاستدراكات على الجزائري.

قلت: وأوردت ما تقـــدم ليعلم علم يقين أن الله لا يعاقب الإنسان بما لم يقترف من الذنب؟!!، وهو ما زعمه المغامسي من معاقبة النسـاء لما افـتراه من

عقوبة أمهن حـــواء وأنها منها ســـرت إليهن، وهي جناية وجرم ارتكبه في حقهن وحق أمه وأمهن!!.

ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبـلغ الجاهل مـن نـفسه

وأما أســطورة: أن الشــيطان دخل الجنة في خياشيم الحية: فقد قال عنه سماحة شيخنا الإمـام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - (كما في جـواب له في نور على الدرب) على هذا السـؤال: "نعـرف أن إبليس اللعين أبى الســجود لســيدنا آدم واســتكبر وأصبح من الكـافرين، كيف دخل إبليس الجنة فـأزل ســيدنا آدم وحــواء عنها وأخرجهما من ما كانا فيــه، مادام عصى إبليس أمر ربه؟.

فأجاب: "هذه المسـألة للنـاس فيها كلام، والجـواب عنها أن يقـــال الله أعلم بالمقصـــود، إنه وســـوس بالطريقة التي يعلمها الله - سـبحانه وتعـالى -، فهو وسوس لآدم حتى وقع ما وقع من أكله من الشجرة هو وزوجته حـــــواء، ثم أهبطـــــوا جميعاً، هبط آدم وهبطت حـواء وهبط إبليس، كلهم هبطـوا كما قـال اللـــه: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُــواْ بَعْضُــكُمْ لِبَعْضٍ عَــدُوٌّ﴾، فالله أهبطهم جميعاً بســـــبب عصـــــيان إبليس أمر ربه واسـتكباره عن السـجود لآدم، وبسـبب عصـيان آدم وزوجته حـواء بأكلهما من الشـجرة الـتي منعا منها، أما الطريقة الـتي حصل بها والوسوسة لآدم وحـواء فالله أعلم بها، لا مـــانع من أن يكـــون دخل الجنة؛ لأنها حــرمت على الكفــار بعد البعث والنشــور، مــا الآن حـــرمت على الكفـــار، حـــرمت يـــوم البعث والنشــور حين الجــزاء، أما الآن فليس هنــاك دليل يدل على منعه من دخولها؛ لأنها ما صارت بعد محلاً

للجزاء، هي الآن معدة للجزاء، معـدة لأهلهـا، فكونه دخل ووسـوس وتمكن، ليس هنـاك مـانع شـرعي - في ما نعلم - يمنع من الـــدخول لها ذاك الـــوقت، وإنما يمنع الكفار يوم القيامة، لا يدخلونها، يسـاقون إلى النـــار، وقد تكـــون هنـــاك طريقة - أيضـــاً - استعملها للوسوسة غير الـدخول: بالمكاتبة، بشـيء آخر، بكلام؛ فالحاصل أنها حصـلت الوسوسة وحصل التـأثر بها من آدم ومن حــواء، ثم تـاب الله عليهما كما قـــال - تعـــالى -: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَـــاتٍ فَتَـابَ عَلَيْـهِ ﴾، وقـال - سبحانه -: ﴿وَعَصَـى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾".

قلت: هـذا كلام أهل العلم بعيـداً عن أسـاطير أهل الكتـاب الـتي هم أعلم بها من المغامسي وأشـباهه من الجهـال، وقد تركوها عن عمـد؛ لأنها ليست من الدين، ومضلة للمسلمين، وليسوا من الذين يريدون الاشـتهار بالأسـاطير والأكـاذيب والغـرائب: شـأن المفلسـين في العلم والـورع، الـذي يحجـزهم عن هدم الدين.

وبعيداً عن التخريف وزبالات العقـول والأفكـار؛ فهم يعرفـون الحـدود الـتي يقفـون عنـدها، ولا ينطقهم العوام والجهال، أو ينطقهم الهوى، وطلب الشـهرة، كما قيل:

ولو أن قـومي أنطقتـني رمـاحهم نطقـت ولكـن الرمـاح أجـرت

بل علمهم هو رماحهم وسلاحهم، وهو الذي ينطقهم أو يسكتهم.

ولا حول ولا قـوة إلا باللـه، ربنا ﴿سُـبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

الموضع الحادي عشر.

قول المغامسي قولاً قبيحاً وقحاً - لم يقله أحد ولا يسوغ قوله لأحد - عن نبي الله لوط علي الصلاة والسلام، وهو أنه عرض بناته على الذين جاءوا إليه يهرعون بدون زواج؟!!، أي: بالزنا، ورجح ذلك - جازماً به؟!! - .
ولو قيل عن أحد من آحاد الناس فضلاً عن أن يقال عن نبي كريم لمجه واستبشعه جميع العقلاء، وعدوه من فساد الذوق، وخوارم المروءة، ورقة الدين:
فقد قال المغامسي عند قوله - تعالى - الآية: (78)، في سورة هود: ﴿يا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم﴾، ما نصه:
"﴿هَـؤُلاء بَنَاتِي﴾، كثير من أهل التفسير يقولون: إنه قصد بقوله هؤلاء **بناتي بنات القرية**، وإنه أراد بالمعنى الحرفي أنه يتشفع لهؤلاء الرجال في أن يتزوجوا بنات القرية حتى يكون ذلك دفعاً لهم عن الفاحشة وقالوا إن النبي - أي: نبي - يعتبر كالأب لمن؟ لأمته هذا حجة من قال معنى هذه الآية، هذا الكلام أن هؤلاء بناتي عائدة على من؟ على بنات القرية، وأن كلمة: بناتي، مردها إلى أن النبي يعتبر كالأب لأمته هذا قول.
قول آخر قالوا إن: ﴿هَـؤُلاءِ بَنَاتِي﴾، أراد بناته الذين عنده، بناته لصلبه و:﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، أراد أن يزوجهم بناته.
ونحن نقول - والله أعلم -: كلا هذين الرأيين صعب أن يقال به؛ لأن القرآن نزل باللغة على ما يوافق

العقل، والكلام هذا لا يوافق اللغة ولا يوافق العقل، وسنقول الرأي الراجح **-** إن شاء الله تعالى **-** أما لماذا لا يوافق اللغة فإن كلمة هؤلاء في اللغة تكون على الحاضر الشاهد؛ للإشارة على الشيء الحاضر، ولا تكون على الشيء الغائب، كلمة هؤلاء لا تطلق على شخص غير موجود تطلق على شخص حاضر؛ فانتفى بذلك القول أنه قصد من؟ **بنات القرية**، فهذا **الأمر الأول**، ويُدفع كذلك أن النبي يعتبر كالأب للبنات المؤمنات، لكن لا يعتبر كالأب للبنات الكافرات والقرية كلها كافرة إلا من كان في بيت لوط، الله قال: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، هو بيت من؟، هو بيت لوط، فلا يوجد في القرية أصلاً أحد مؤمن حتى نقول إن لوط [كذا] أباً لهم.[ما سبق فيه فسفطة لا طائل تحتها].

القول الثالث وهو الذي نختاره **-** والله أعلم **-** وقد نسبه العلامة الآلوسي **-** رحمه الله **-** في (روح المعاني) إلى غير أحد، قال: قال به أجلاء المفسرين.

ونص عليه العلامة ابن سعدي **-** رحمه الله **-** في كتابه قصص الأنبياء، أي: أن هذا القول قول من؟.

وهذا القول يقول إنه قصد بناته عيناً وقصد أن يأذن لهم بـزواج أو **بـدون زواج** [؟؟!!]، أن يـأتوا بناته، فيقول عاقل كيف يعقل أن نـبي [كـذا] يعـرض بناته لمن؟، لأهل فـواحش، هـذا من بـاب إقامة العـذر وإقامة الحجة على المعاند ومن بـاب علمه اليقيـني أن هذا لن يكون، من باب العلم اليقيـني، أن هـذا لا يكون".

قلت: - سـبحان الله - حقـاً أن ماقاله لا يقوله عاقـل؟! **-** على ركاكته **-**، وما قاله أحد من العقلاء،

وما صـــعب عليه وأنه لا يوافق القـــرآن ولا يوفق اللغة! ولا يوافق العقل! هو الـذي قاله العلمـاء: من المفسـرين وغـيرهم ووجهـوه في اللغـة، بلا هـوى، وبعقول سليمة كما سترى عند الآلوسي الذي كـذب عليه المغامسي.

وعمد إلى القول الذي لم يعزه الآلوسي إلى قائل، بل نسبه إلى بعض أجلة المفسرين، وفَرْق بين عبارته وعبارة الآلوسي وهو قول صحيح ولا حجة له فيه، بل حجة على كذبه وتلبيسه وتدليسه؛ لأن ما ادعاه - من كون نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام عرض بناته بالزنا، أي: بدون زواج - لم يكن فيه، ولا يقوله مسلم؛ لأنه رمي لنبي الله لوط عليه الصلاة والسلام بالدياثة!!، حتى لو افترض استحالة وقوعه؛ فقد قال الآلوسي - رحمه الله - (في/ تفسيره: 8/3 16) ما نصه: "وقال الحسن بن الفضل: إنه عليه السلام عرض بناته عليهم بشرط الإسلام، وإلى ذلك ذهب الزجاج، وهو مبني على أن تزويج المسلمات من الكفار لم يكن جائزاً إذ ذاك، وقيل: كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن يزوجهما ابنتيه ولم يكن له عليه السلام سواهما..، وقيل: كان له عليه السلام ثلاث بنات، وأخرجه الحاكم وصححه عن ابن عباس، ويؤيده ظاهر الجمع، وإن جاء إطلاقه على اثنين، وأياً ما كان فقد أراد عليه السلام بذلك وقاية ضيفه وهو غاية الكرم، فلا يقال: كيف يليق به عليه السلام أن يعرض بناته على أعدائه ليزوجهن إياهم؟!، نعم استُشْكِل عرض بناته بناءاً على أنهن اثنتان كما هو المشهور، أو ثلاث، كما قيل على أولئك المهرعين ليتزوجوهن، مع القول بأنهم أكثر منهن، إذ لا يسوغ القول بحل تزوج الجماعة بأقل

منهم، في زمان واحد، ومن هنا قال بعض أجلة المفسرين : إن ذلك القول لم يكن منه عليه السلام مجرياً على الحقيقة من إرادة النكاح، بل كان ذلك مبالغة في التواضع لهم وإظهاراً لشدة امتعاضه من ما أوردوا عليه طمعاً في أن يستحيوا منه ويرقوا له إذا سمعوا ذلك فيتركوا ضيوفه مع ظهور الأمر واستقرار العلم عنده وعندهم أن لا مناكحة بينه وبينهم، وهو الأنسب بجوابهم الآتي، وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس . وابن أبي حاتم عن ابن جبير . ومجاهد . وابن أبي الدنيا . وابن عساكر عن السدي أن المراد ببناته عليه السلام نساء أمته، والإشارة بهؤلاء لتنزيلهن منزلة الحاضر عنده وإضافتهن إليه؛ لأن كل نبي أب لأمته، وفي قراءة ابن مسعود رضي الله - تعالى - عنه: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾.
وقرأ أُبي رضي الله - تعالى - عنه مثل ذلك لكنه قدم: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾، علي: (وهو أب لهم)".
فقد كذب المغامسي على الآلوسي، كما كذب للشعراوي وعليه، وسيأتي بيانه.
فنص الشاهد من كلام الآلوسي - كما رأيتَ - قوله: "نعم استُشْكِل عرض بناته - بناءاً على أنهن اثنتان كما هو المشهور، أو ثلاث، كما قيل - على أولئك المهرعين ليتزوجوهن، مع القول بأنهم أكثر منهن، إذ لا يسوغ القول بحل تزوج الجماعة بأقل منهم، في زمان واحد، ومن هنا قال **بعض أجلة المفسرين** : إن ذلك القول لم يكن منه عليه السلام مجرياً على الحقيقة من إرادة النكاح، بل كان ذلك مبالغة في التواضع..إلخ".
فهو كله في الزواج، جواباً على الاستشكال، فأين

قول المغامسي: "بدون زواج"؟!!
، بل افتراؤه وجرأته على الأنبياء والعلم وأهله.
وكذلك كذب على ابن سعدي، وقول ابن سعدي كقول الآلوسي، بل زاد الأمر إيضاحاً.
فقد قال العلامة ابن سعدي - رحمه الله - (في/ قصص الأنبياء: 1/380) وهو مقتطع من كتابه (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن) وهذا نصه: "فجاءه قومه يهرعون إليه يريدون فعل الفاحشة بأضياف لوط، فقال : ﴿يا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾؛ لعلمه أنه لا حق لهم فيهن، كما عرض سليمان للمرأتين حين اختصمتا في الولد فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينكما، ومن المعلوم أنه لا يقع ذلك، وهذا مثله، ولهذا قال قومه :
﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾.
و- أيضاً - يريد بعض العذر من أضيافه، وعلى هذا التأويل لا حاجة إلى العدول إلى قول بعض المفسرين: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾، يعني: زوجاتهم، يعني: لأن النبي أب لأمته، فإن هذا يمنعه أمران :
أحدهما: قوله: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾، يشير إليهن إشارة الحاضر .
ثانياً: هذا الإطلاق على زوجاتهم لا نظير له، و- أيضاً - النبي إنما هو بمنزلة الأب للمؤمنين به، لا للكفار، والمحذور الذي توهموه يزول بما ذكرنا، وأنه يعلم أنه لا حق لهم فيهن، وإنما يريد مدافعتهم بكل طريق".
قلت: فما يحله العلماء من إشكال أو يرجحونه لا محذور فيه، وما يزعمه المغامسي خالف فيه جميع المفسرين وضرب بإجماعهم عرض الحائط، وأتى

بما لم يكن فيه إشكال أو يخطر لمسلم ببال.
وقد رأيت في موقع في الشبكة العنكبوتية لأحد الغيورين - جزاه الله خيراً - قوله: "هل أخطأ المغامسي في تفسير: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، كلنا يعرف قصة لوط عليه السلام مع قومه عندما أتته الملائكة، فعلم قومه وأرادوا فعل الفاحشة بالرجال فقال لهم لوط عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ.﴾
استمعت لتفسير الشيخ المغامسي في (تأملات قرانية) وأراه قد جانب الصواب
حيث يقول في ما معناه: إن لوطاً عرض على قومه بناته بزواج أو بدون زواج، فداء لأضيافه، وهو يعلم يقيناً أن قومه لن يفعلوا، كالشخص الذي يكون لديه ضيف فيأتي من يريد قتل الضيف؛ فيقول الرجل للقاتل: اقتلني بدلاً عن ضيفي وهو يعلم أن من يريد القتل لا يريده، وإنما يريد ضيفه؟.
وهذا حقيقة أحزنني كثيراً واستغربت ذلك التأويل مما استدعاني للبحث والتفتيش في الأمر؛ فوجدت أن أراء العلماء والمفسرين أجمعت على أنه عرض البنات للتزويج واختلفوا فيما يلي :
1- ما المقصود بـ﴿بَنَاتِي﴾: هل هن بناته الحقيقيات **-** قيل اثنتين وقيل ثلاث بنات **-** أم المقصود بنات قومه؟؛ لأن كل نبي بمقام الأب لقومه وقاسوها على الاية: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾، ولعل فيه ضعفاً؛ لأن الخطاب في الاية للمؤمنين.
أما قوم لوط فكفار، ولم يكن فيهم مسلم إلا أهل بيته باستثناء زوجته فلا يكون والداً للكفار.
2- إشكال: كيف يزوج النبي بناته للكفار؟.
والجواب: لعل الزواج جائز في وقتهم كما كان في

بداية الاسلام فقد زوج نبينا محمد إحدى بناته من عتبة بن أبي لهب وكان كافراً[2].
خلاصة اراء المفسرين في بناته:
1- بنات قومه زواجاً.
2- بناته من صلبه زواجاً وهو الاقرب.
3- رأي شاذ منكر: بناته سفاحاً.
وللأسف أن الشيخ نفى الرأي الأول وحجته ماذكر أعلاه وهو توجيه جيد، لكنه للأسف رجح القول الثالث، ولم يفند القول الثاني، ويبدي أسباب عدم قبوله له،
ولكني سأثبت مايدل على صحة الثاني، وإن كان لايحتاج إلى إثبات لإجماع العلماء عليه.
1- قوله: ﴿أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، لو كان المقصود سفاحاً لم يقل: ﴿أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، وليست الهمزة في أطهر همزة تفضيل بل كهمزة أكبر في قولك الله أكبر، وعليه فلا تعني أن اللواط طاهر ولكن الزواج أطهر منه.
2- قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، يدل على أن لوطاً يخاطبهم بلغة الشرع، فها هو يأمرهم بتقوى الله مع أنهم كفار.
ولم ينصرف للخطاب العقلي الذي كان أولى مع الكفار وبنى عليه الشيخ رأيه
3- أن قوم لوط لم يكونوا يعارضوا الزواج حتى يعرض عليهم لوط الزنا، بل كان المانع أصلاً تفضيلهم الرجال على النساء.
4- إجماع المفسرين على أن المراد الزواج".
قلت: والأخ قد أجاد فأفاد، لكنه لم يتنبه إلى كذب المغامسي على الآلوسي وابن سعدي، ولم ينتبه

---

[2] وزوج صلى الله عليه وسلم ابنته: زينب من أبي العاص بن الربيع، وقت أن كان كافراً، ولما نزل التحريم، طلب إرسالها إليه إلى المدينة فأرسلها إليه، وردها إليه لما أسلم في المدينة رضي الله عنه وعنهما.

إلى أن هذا القول بالتعليل قال به بعض أجلة المفسرين كما قال الآلوسي وقال به ابن سعدي، وهو أحد التعليلين للعلماء لعرض لوط عليه الصلاة والسلام بناته - لصلبه - على المهرعين بالزواج.

الموضع الثاني عشر.

نفى المغامسي أن يكـون كيد النسـاء عظيماً كما جـاء في القرآن والسنة, وأن القول بـه غـير صـحيح، وإنمـا هو مجرد دعوى غير صحيحة:

فقد رأيت على شبكة التواصل العنكبوتية من يرد على آخر - جزاه الله خيراً - في قوله عن المغامسي : "ذكرتَ أن الشيخ المغامسي (قد عُلم) أنه من المؤهلين بالقول بالرأي, وهذه مسألة مهمة، فمن أين جاء العلم بذلك التأهيل؟.
تذكرت وأنا أقرأ تأكيدك أن الشيخ مؤهل للقول بالرأي, يوم كنت أستمع للشيخ وفقه الله - تعالى - يتحدث عن قول الله - تعالى -: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾، فنفى أن يكون كيد النساء عظيماً, وأن القول بهذا مجرد دعوى - غير صحيحة -، وحجته أن الآية تحكي كلام العزيز وتصوّره عن النساء، وليست تقرر حكماً إلهياً. رأيت وقتها أن الشيخ تحدث بما تحدث واضعاً ذهنه على هذه الآية وحدها, غافلاً عن ربطها بنصوص الشرع الأخرى!.
فهو منه اجتهاد لحظة، لا اجتهاد تأمل ودراسة ونظر فاحص .
فلو تمعّن في هذا الأمر للحظات قبل أن يتبنى هذا

القول لعرف سريعاً أنه قول ساقط، ذلك أن الآية مؤيدة بنصوص غيرها تدل على تأييد الشريعة لهذا المعنى (عظم كيد النساء).

ومن نصوص الشريعة مثلاً, ما روى مسلم عن عائشة قالت: "لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس», قالت فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف, إنه متى يقم مقامك لا يُسمِع الناس، فلو أمرت عمر! فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس», قالت فقلت لحفصة: قولى له إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر!، فقالت له, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس».

ذلك أن أم المؤمنين الذكية ذات الفطنة خافت أن يكره الناس أباها لكونه سيقوم في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولكنها أخفت هذا في نفسها الطاهرة, واتخذت الحيلة لتغيير القرار النبوي الحكيم بأمر أبيها أن يصلي بالناس.

فاعتذرت عنه بأنه رجل يكثر خشوعه وبكاؤه فإذا صلى بالناس فلن يستطيع أن يسمعهم القرآن والصلاة لكثرة خشوعه وبكائه!.

وعرف المصطفى صلى الله عليه وسلم حيلتها وكيدها, فأكد أنها طبيعة النساء مشيراً إلى قول العزيز لزوجته بنص الآية: ﴿ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾، بل لو ترك الشيخ لنفسه فسحة ثوان يتأمل فيها سياق الآيات التي يفسرها لوجد خطأه جلياً وما قال ما قال؛ إذ في بقية القصة ورد قوله - تعالى -:

﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾، تأمل كيف أن نبي الله عليه السلام أراد بيان كيدهن بعد مدة, ووصفه بما يدل على استعظامه له!".

قلت: وبقي في السورة نفسها قوله - تعالى - في سؤال يوسف له وفي استجابته له: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي **كَيْدَهُنَّ** أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، فقال - تعالى - بعدها مباشرة: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ **كَيْدَهُنَّ** إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

وهما والآية - السابقة الثانية - التي أوردها: هو الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم وهو الأقرب والأولى المتبادر إلى الفهم، قال الله - تعالى - عن يوسف: ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾، وقال: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾، وقال عن صرف كيدهن عنه: ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾، وأراد صلى عليه وسلم قصتهن في الكيد مع نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام، ولو لم يأت دليلاً على كيد النساء إلا قول العزيز لزوجته الذي ذكره الله مقراً له - والذي رده المغامسي بسفسطته وفلسفته، ومن سبقه إليه من من سبقه، ومن تبعه فيه ولحقه - لكان كافياً؛ فهو حكم شرعي إلهي وإن رغم أنف المغامسي ومن سبقه - من من قلده في الباطل - ومن لحقه.

وما تلك المظلمة التي أراد المغامسي دفعها عن النساء نصرة لهن؟!!.وهذا غريب منه لو كان أول جهالاته وتخليطاته وتخبطاته، أما وهو ديدنه وهِجِّيراه فلا يستغرب؛ لأنه معدنه، ويقال: "الشيء من معدنه لا يستغرب".

وقوله: "من المؤهلين بالرأي"، أي: في تفسير كتاب الله.

أقول: هذا أمدح أم ذم؟!.

خاط لي عمر قباء ليت عينيه سواء

قل لمن يعرف هذا أمديح أم هجاء؟

إذا قيل في من إحدى عينيه معطوبة بعور أو حول أوغيره من مرض أو فقء أو عمى؛ فلا يفهم المراد من مجرد اللفظ - إلا أن ينظر إلى الحال أو السبب إن عرف - أدعاء له أم دعاء عليه؟، هل يريد أن تسلم المعطوبة أو تعطب السيلمة؟.

والحق الذي لا مراء فيه أنه - عند علماء أهل السنة والجماعة - ذم وليس مدحاً؛ فالعقل والرأي لا مجال له في تفسير القرآن، ولم يذكر العلماء أهل الرأي والعقلانيين - الذين يفسرون كتاب الله بآرائهم وعقولهم المجردة - إلا على سبيل الذم لهم والتحذير منهم والعيب عليهم.

والمغامسي قد أعجب بالرأي وفتن به وبأهله بلا علم وبصيرة، وأدخله في الدين وفسر به نصوص القرآن والسنة؛ فأدخله ذلك في متاهات ومجازفات وضلا لات وجرأة على الله ودينه وحملة شرعه، وحتى الأنبياء: كآدم ولوط ويوسف، وأتى بالهدم الماحق لصرح الولاء والبراء، الذي هو ذروة في الإسلام، وقد قام على ساق أكثر من مئة آية في

كتاب الله - تعالى -، وعلى المتكاثر والمتواتر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الموضع الثالث عشر.

ادعاء المغامسي أن منسأة سليمان ليست العصا، مع اعترافه أن المفسرين جميعاً يفسرونها بالعصا، بحجة أن موسى عليه الصلاة والسلام راعي غنم، وسليمان عليه الصلاة والسلام ملك، وتناسى أن سليمان عليه السلام ملك نبي وما من نبي إلا ورعى الغنم:

فقد قال الله - تعالى - عن نبيه سليمان: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾، قال الإمام ابن كثير (في تفسيره: 6/501): "مكث متوكئًا على عصاه - وهي مِنسأته - كما قال ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة وغير واحد".

وقال: "منسأته: العصا بلسان الحبشة".

قلت: وذكره ابن جرير في تفسيره بلا خلاف في: أنها العصا".

وقال القرطبي (14/277): "﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾، وذلك أنه كان متكئا على

المنســأة - وهي العصا بلســان الحبشــة، في قــول السدي.

وقيل: هي بلغة اليمن، ذكره القشيري -".

وقال البغوي (6/392): "﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾، يعني: عصاه، قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو: (منساته)، بغير همز، وقرأ الباقون بالهمز، وهما لغتان، ويسكن ابن عامر الهمز، وأصلها من: نسأت الغنم، أي: زجرتها وسقتها، ومنه: نسأ الله في أجله، أي: أخره".

وقال الشوكاني (6/96): "ومعنى تأكل منسأته: تأكل عصاه التي كان متكئاً عليها ، والمنسأة : العصا بلغة الحبشة، أو هي مأخوذة من نسأت الغنم، أي: زجرتها . قال الزجاج: المنسأة التي ينسأ بها: أي: يطرد.

قرأ الجمهور: ﴿مِنْسَأَتَهُ﴾ بهمزة مفتوحة.

وقرأ ابن ذكوان بهمزة ساكنة.

وقرأ نافع، وأبو عمرو بألف محضة.

قال المبرد: بعض العرب يبدل من همزتها ألفاً، وأنشد :

إذا دببت على المنساة من كبر فقد تباعد عنك اللهو والغزل

ومثل قراءة الجمهور قول الشاعر :

ضربنا بمنسأة وجهه فصار بذاك مهيناً ذليلا

ومثله:

أمن أجل حبل لا أباك ضربته بمنسأة قد جرّ حبلك أحبلا

ومما يدلّ على قراءة ابن ذكوان قول طرفة:

أمون كألواح الأران نسأتها على لاحب كأنه ظهر برجد

وذكر هذا ابن جرير وابن كثير وغيرهما من المفسرين.
أما رعي الأنبياء للغنم فقد جاء فيه حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من نبي إلا وقد رعى الغنم»، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: «نعم، كنت أرعاها بالقراريط لأهل مكة»، رواه البخاري.
وعن جابر، قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران نجتني الكَبَاث[3]، فقال: عليكم بالأسود منه فإنه أطيب»، قلنا: وكنت ترعى الغنم يا رسول الله؟ قال: «نعم وهل من نبي إلا قد رعاها»، رواه البخاري ومسلم.

ومن الحكمة في كــون الأنبيــاء رعــوا الغنم ما قاله الحافظ ابن حجر في شـــــرحه في الفتح: "قــــال العلمــاء: الحكمة في إلهــام الأنبيــاء رعي الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بامر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم الحلم والشــفقة.. لأنهم إذا صــبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المــرعى، ونقلها من مســرح إلى مســرح أحســن، ودفع عــدوها من ســبع وغــيره كالسارق.. وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضــعفها واحتياجها إلى المعاهــدة.. ألفــوا من ذلك الصبر على الأمة، وعرفوا اختلاف طباعهــا، وتفــاوت عقولها، فجبروا كسرها، ورفقوا بضـعيفها، وأحســنوا التعاهد لها، فيكون تحملهم لمشــقة ذلك أسـهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة".

---

[3] (?) الكباث: ثمر شجر الأراك.

وكونه يتوكأ عليها وتأكلها الأرضة دليل على أنها عصا على الحقيقة، وذلك من المآرب الـتي ذكرها موسى لما قال الله له: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾، قـال: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾.

و**يأتي قريباً** ما قلناه عن المغامسي، ومنه : "هذا الرجل جاهل بالقواعد التي يعرفها أهل العلم وطلابه **-** كما بينا فيما تقدم **-**؛ فعند العلماء لا يصح بحال إذا انحصرت أقوال السلف وتابعيهم في مسألة أن يزاد فيها على أقوالهم**..**"، و منه قول زفر بن الهذيل ما معناه**: "إني لا أناظر أحداً حتى يسكت، بل أناظره حتى يجن، قالوا: كيف ذلك؟ قال: يقول بما لم يقل به أحد**"!!**.**

وقول أبي جعفر إمام المفسرين محمد بن جرير الطبري في مقدمة تفسيره**،** بعد أن ذكر الأوجه التي يفسر بها القرآن**:** "..كائناً من كان ذلك المتأول والمفسر، بعد أن لا يكون خارجاً تأويله وتفسيره ما تأول وفسر من ذلك عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة والخلف من التابعين، وعلماء الأمة"**.**

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة التفسير : "وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا في ذلك، بل مبتدعًا".

فهل يلتفت بعد هذا إلى ادعاءات المغامسي بهواه وجهله وشغفه بالمخالفة لأجل الشهرة التي هي نقمة وفتنة ومحنة له - ولغيره من من ابتلي به - وقد رآها منة ونعمة!!.

يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

الموضع الرابع عشر.

مخالفته للعلماء وشذوذه عنهم في تعيين) اسم الله الأعظم، وقوله لم يقل به أحد، وهو دليل قاطع على بطلانه:
لصالح المغامسي في مقطع منشور في الشبكة :خلط فيه كعادته في التخبط والتخرص في القرآن عند قوله - تعالى -:﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. ﴾
فقال: "نحن نذهب - والعلم عند الله - أن الواحد القهار هو اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى, وإن كان في المسألة خلاف معروف بين العلماء والجمهور على أنه الحي القيوم .
لكن إن صح تحرينا لآيات القرآن, فإن الواحد القهار هو اسم الله الأعظم, وذلك أنك لو تأملت هذا الاسم لوجدت التالي :
عندما نقول إن الله رحيم, نحن كذلك منا من يرحم من هو دونه, وعندما نقول إن الله رؤوف, نحن كذلك منا من يرأف بمن هو دونه .
ونقول إن الله - جل وعلا - يحسن, وكذلك منا من هو يحسن إلى غيره, مع الفارق العظيم ما بين صفات

الخالق وصفات المخلوقين**.**
لكن لا أحد يمكن أن يطلق عليه أنه الواحد لا شيء يماثله إلا الله، ثم كل المخلوقين مقهورون من وجه ما, قهر الله خلقه كلهم بالموت فكل أحد يصدق عليه قول مقهور ولو كان جبرائيل أو محمد أو أولي العزم من الرسل عليهم السلام جميعاً, لكن لا يمكن أن يكون هذا في حقه"**.**
رد عليه عبد الله الخليفي وقال في اختصار رده **-** على شبكة البينة **-:** "أقول : كلامه هذا باطل من وجوه:
أولها : أنه لم يصح عن أحد من المتقدمين أنه قال أن اسم الله الأعظم الواحد القهار فالأقوال المنقولة عن السلف
1- الحي القيوم وهو قول القاسم أبو عبد الرحمن.
قال الفريابي (في فضائل القرآن**:** 45) :(حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، نا الوليد بن مسلم، نا عبد الله بن العلاء، حدثني القاسم أبو عبد الرحمن قال :
إن اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن، في سورة البقرة، وآل عمران، وطه.
قال الشيخ**:** التمستها، فوجدت في البقرة: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وفاتحة آل عمران: ﴿الم ۝ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾، وفي طه**:** ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾) .
2- ذو الجلال والإكرام وهو قول مجاهد بن جبر.
قال ابن أبي حاتم (في تفسيره**:** 16384: ((حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء ، عن ابن أَبِي

نجِيح، عن مجاهد قوله**:** الذي عنده علم من الكتاب الاسم الذي إِذا دُعِيَ بِهِ أجاب وهو يا ذا الجلال والإكرامِ .(

3- رب رب، وهو مروي عن ابن عباس وأبي الدرداء ولا يصح عنهما .

4- الله، وهو قول جابر بن زيد أبي الشعثاء ومروي عن الشعبي .

قال ابن أبي شيبة (في المصنف: 29979): (حدثنا وكيع، عن أبِي هلال، عن حيان الأعرج، عن جابِر بن زيد قال: اسم الله الأعظم الله)**.**

أقول : حيان وثقه ابن معين كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، وبه يثبت الخبر عن جابر بن زيد.

فهل كل هؤلاء لم يصح تدبرهم للقرآن والمغامسي وحده الذي صحت عنايته وتدبره للقرآن ؟!.

قال شيخ الإسلام في مقدمة التفسير :

(وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا في ذلك، بل مبتدعًا، وإن كان مجتهدًا مغفورًا له خطؤه)**.**

إنما يكون مجتهداً مغفوراً له خطؤه، إذا كان من أهل الاجتهاد، أما إذا كان جريئاً يتوسع في تفسير القرآن برأيه كالمغامسي فهذا ينبغي أن يعاقب على جرأته على كتاب الله **-** عز وجل **-** وليست بأولى عوراته**.**

ثانيها : أن السيوطي صنف رسالة في اسم الله الأعظم اسمها (الدر المنظم في اسم الله الأعظم)، ذكر فيها عشرين قولاً عن السلف والخلف في اسم الله الأعظم، لم يذكر فيها قول المغامسي هذا وهو أن اسم الله الأعظم (الواحد القهار)
فالمغامسي أغرب حتى على أهل البدع .
فالعلماء على مدى أربعة عشر قرناً ليس فيهم من صح تدبره للقرآن إلا المغامسي **.**!

ثالثها : الأحاديث الواردة في اسم الله الأعظم صحيحها ومعلولها ليس فيها ذكر اسم القهار، وقد بسطت الكلام عليها في مقال مستقل بعنوان (بحث في الأحاديث والآثار التي وردت في اسم الله الأعظم)**.**
ولا ينبغي أن يشتغل بالتفسير من ليس له كبير عناية بالسنة، فإنه بذلك يكون معرضاً عن تفسير خير المفسرين وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام .
رابعها : قوله أن الخلق يرحم بعضهم بعضاً، ولكن اسم القهار لا ينطبق عليه ذلك فيه مكابرة للحس **.**
فالخلق يقهر بعضهم بعضاً، والخلق لا يخلق بعضهم بعضاً فلماذا لا يكون اسم الله الأعظم (الخالق)؟!**.**
خامسها : قوله بأنه ما من مخلوق إلا وهو تحت قهر

رب العالمين، صحيح ولكن ليس هذا من خصائص هذا الاسم فما من عبد إلا وهو مخلوق لله .

فلماذا لا يكون الخالق اسم الله الأعظم؟**.**

وما من مخلوق إلا والله **-** عز وجل **-** يعلم به: أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، فلماذا لا يكون العليم هو اسم الله الأعظم**؟.**

وكلهم خلقوا بقدرة الله **-** عز وجل **-** فلماذا لا يكون (القدير) هو اسم الله الأعظم مع ما فيه من الدلالة على البعث هو واسم العليم؟.

وهكذا يورد على تعليله الكثير من الإيرادات**.**

فهذه هي حقيقة تدبر المغامسي المزعوم والله المستعان، والخلاصة أن الرجل غير مؤتمن، يتوسع في التفسير بالرأي" انتهى**.**

قلت: وهذا الرجل جاهل بالقواعد التي يعرفها أهل العلم وطلابه **-** كما بيناه في ما تقدم **-**؛ فعند العلماء لا يصح بحال إذا انحصرت أقوال السلف وتابعيهم في مسألة أن يزاد فيها على أقوالهم، وقد قال زفر بن الهذيل ما معناه**:** "**إني لا أناظر أحداً حتى يسكت، بل أناظره حتى يجن، قالوا: كيف ذلك؟ قال: يقول بما لم يقل به أحد**"!!**.**

وقال أبو الحسين الملطي (في التنبيه والرد ص: 12): "ولا تتبع هواك فليس على وجه الأرض شخص يعدل

عن السنة والجماعة والألفة إلا كان **متبعاً لهواه**، **ناقصاً عقله**، **خارجاً عن العلم والتعارف**، فالزم الحق ترشد **-** إن شاء الله **-**".

وقال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية **-** كما سبق **-** في مقدمة التفسير : "وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا في ذلك، بل مبتدعًا".

وقال (في الرد على الأخنائي ص: 161): "فيقال ..: المستحق للطعن في عقله وفي دينه من جعل المستقيم أعوج، وزاغ عن سواء المنهج .. "**.**

وقال: أبو جعفر إمام المفسرين محمد بن جرير الطبري (في مقدمة تفسيره**:** 1/41) بعد أن ذكر الأوجه التي يفسر بها القرآن**:** "**..**كائناً من كان ذلك المتأول والمفسر، بعد أن لا يكون خارجاً تأويله وتفسيره ما تأول وفسر من ذلك عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة والخلف من التابعين، وعلماء الأمة"**.**

وقول المغامسي في هذه المسـألة شـاذ وينطبق عليه قـــول ابن القيم (في طريق الهجـــرتين**:** 2/906) عن الجن**:** "ذهب **شذوذ من الناس** إلى أن فيهم الرسل

والأنبيـاء..وهـذا قـول شـاذ لا يلتفت إليه ولا يعـرف به سلف من الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام".

وقول الحافظ ابن رجب (في جامع العلـوم والحكم: 1/ 283، الحـديث الحـادي عشـر) عن مسـألة: "وكـذا لو كـان قد عمل **بها شـذوذ من النـاس**، واشـتهر في الأمة العمل بخلافها في أمصـــار المســـلمين من عهد الصـــحابة رضي الله عنهم؛ فـــإن الأخذ بما عليه عمل المسـلمين هو المتعين؛ فـإن **هـذه الأمة قد أجارها الله أن يظهر أهل باطلها على أهل حقها**، فما ظهر العمل به في القرون الثلاثة المفضــلة فهو الحق، وما عداه فهو باطل".

فهذه آية من آيات اللـه: فـأين ظهـور باطل المغامسي على أهل الحق، وقد ذلقـوه وأزهقـوا باطلـه، ولم يـأت بأية حجة إلا وهي داحضــة: ﴿وَقُــلْ جَــاءَ الْحَــقُّ وَزَهَــقَ الْبَاطِـلُ إِنَّ الْبَاطِـلَ كَـانَ زَهُوقًا﴾، ولا يـأتي المبطلـون بباطل إلا في كتاب الله ما يزهقه: ﴿وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَـلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾.

الموضع الخامس عشر.

دعوى المغامسي أن الشعراوي أتى بفريدة من فرائــد العلم؛ فانفرد بتفسيره لما ورد في الحـديث القدسـي:

«إلا الصـوم، فإنه لي، وأنا أجـزي به»، والشـعراوي لم ينفرد به لقوله في تفسيره : "**قالوا**"، وهو قطعي في نقله عن غيره:

فقد قال محمد متولي الشعراوي - في ما عناه المغامسي - عند قوله - تعالى - الآية: (35)، في سورة الأحزاب: ﴿..وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾: "ثم ذكر الحق - سبحانه - تكليف الصوم : ﴿..وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾، والصوم أخذ حُكْماً فريداً من بين أحكام التكاليف كلها، والحق - سبحانه - جعل لكل تكليف من التكاليف (كادر خاص) [كذا] في الجزاء إلا الصوم، فليس له (كادر) محدد، لذلك قال عنه الحق - سبحانه -: «إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به»، يعني: قرار عالٍ فوق الجميع، فلماذا أخذ الصوم هذه المنزلة؟!.
قالوا: **لأن الصوم هو العبادة الوحيدة التي لم يعبد بها بشرٌ بشراً أبداً**".

فالخطأ هنا ليس خطأ الشـعراوي بحـال - فقد قـال: "قـالوا"، كما تـرى -، في تفسـيره للحـديث القدسي تحت تفسـير الآيـة، وإنما يتحمله صـالح بن عـواد المغامسي الـذي افـترى عليه وغلا فيه وادعى له من الإنفراد عن غيره ما ليس له؛ فقد قال عن الشعراوي: ".. من أعظم من منّ الله عليه بهـذا الأمر [أي: التفسـير] الشـيخ الشـعراوي - رحمه الله تعـالى -

وبعض الناس يأخذ على الشعراوي ملاحظـات، لا يوجد أحد ما عليه ملاحظات، وإن أصاب في أشياء؛ ففي أشياء كل الناس عنـدهم إصـابات وأخطــاء، ونحن لا نتكلم في عقيــدة إنســان ميت أو في عقيدة إنسان موجود أو غائب، أنا أتكلم عن علم!!.

الرجل إذا فسر القرآن يفسره بأشياء عجيبة، وأنا أذكر لكم موقف [كــذا] حصل لي الســنة هــذي في الحج.. فسـألني أحـدهم عن المفسـرين.. قلت - هـذا دين لو جـــاني واحد لا أخشـــاه -: من من الله عليه بتفســير القــرآن الشــعراوي، الرجل إذا تكلم شـــيء عجيب - كأنهم تغيرت.. ما هم راضـين [كـذا]-، فسـألته سـؤال [كـــذا]، قلت له يقـــول صـــلى الله عليه وســـلم في الحــديث القدســي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصــوم فإنه لي وأنا أجزي به»، ما تفسير هذا الكلام قال: «إلا الصوم» يعـني: عبـادة ما فيها ريـاء وإخلاص، قلت: **ما فيه يدخلها الريــاء مثل الصـوم**..[؟!!]، فسـكت، فقلت له - عمـداً أنـا.. - أقـول لك ما قاله الشـعراوي فيهـا؟، قـال: مـاذا قـال؟، قلت: قـال الشـعراوي: (أن [كـذا] الله خص الصـوم؛ لأنه عبـادة لم يعبد غـير الله بها) .."، وأخذ المغامسي - الكـاذب - يتفلسف وأطـال في الكلام في واد سـحيق بعيـداً عن العلم والعلمـاء،

بما لا طائل تحته إلا التيه في الجهالــة؛ لــيرد على كل من قــال بخلاف جهلــه، وليس معه على قوله أحد من أهل العلم، وما ادعــــاه لممدوحه قــــال به العلمــــاء وممدوحه لم ينفرد به، بل - هو نفسه -نفى انفراده به - كما رأيت - فقال: "**قالوا**"، أي: العلماء.

وقال عن السـائل المسـئول - الجاهل في المسـألة -: "من أدبه - رجل فاضل - أخذ ورقة وكتبها وقـال هـذه والله فريدة من فرائد العلم"!!.

وقـال المغامسي في موضع آخـر: هـذا الـذي يعتقـده ويـــدين به ولم ينســـبه إلى الشـــعراوي، وبعد ما ذكر المشهور عند العلمـاء من تفسـيرهم لقوله - تعـالى -: «.. إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»، قال: "وهذا وإن اشتهر بين العامة والخاصة إلا أنه غـير صـحيح"، هكـذا ضرب بأقوال العلماء عرض الحائـط!!، ولم يلتفت إلى تفسير الحـديث القدسي لنفســه، وهو قوله - تعـالى - فيه: «يدع شهوته وطعامه من أجلي».

وهذا الذي قاله عن الشعراوي لم يكن من فرائد أحــد، بل قال به الأقــدمون قبل الآخِـرين، وإن زعم زوراً أنه قال به ممدوحه الشعراوي وحده منفــرداً به - على ما تقدم وما سنبينه -.

أيها المائح دلوي دونكا إني رأيت الناس يمدحونكا

فإن يك جثماني بأرض سواكم فإن فؤادي عندكِ الدهرَ أجمعُ

وهو قد مات الآن:

ولست أبالي بعد فقدي مالكاً أموتي ناء أم هو الآن واقع

لا تنه عن خلق وتأتي مثلـه عار عليك إذا فعلت عظيم

إذا رضيت علي بنو قشير لعمر أبيك أعجبني رضاها

ولو صح ما قاله المغامسـي: من قوله أو قـول الشعراوي لقلنا: "جـوهرة في مزبلـة"، ومن اللطـائف التي رواها ابن عبد ربه (في/ العقد الفريـد) أن الإمـام عبد الله بن المبارك سمع

سكراناً يغني ويقول:

أذلني الهوى فأنا الذليل وليس إلى الذي أهوى سبيل

فـأخرج ورقة وكتب الـبيت، وحين قيل لـه: أتكتب بيت شـعر سـمعته من سـكران، قـال: أما سـمعتم المثـل: "رب جــوهرة في مزبلـــة"، قــالوا: بلى، قــال: فهــذه جوهرة في مزبلة.

ولا أنت ولا هو لا يقال فيكما:

فمن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كـفى المـرأ نـبـلاً أن تـعـد مـعـائـبـه

لأن الـــــذي تعد معائبه قليلة معائبه إلى جـــــانب نبله الكثير، أما أنتما فمعائبكما لا تعد لكثرتها.

وقد أعجب بالشــعراوي؛ لأنه يفسر القــرآن بعقله كما هي حاله هـــو، ولـــذلك أخذ مســـلكه ومســـلك محمد الغزالي؛ لأنهما على طريقة المعتزلة العقلانيين.

وكما يقــال في الأمثــال: "وافق شن طبقــة"، و"شــبه الشيء منجذب إليه".

قلت: فيجب على المسلم الضنين بدينه أن يحذر هــذا الرجــل، وأن لا يثق بشــيء ينســبه إلى الــدين؛ فإنه لا يعرفه إلا من عرفه ولا يخــبره إلا من خــبره، ولا يجــوز أن يغـــتر أو يعتد بمدحه للأشـــخاص؛ فهو لا يمـــدح

ممدوحاً في دينه ومنهجـه، وقد يـذم ممـدوحاً في دينه ومذهبه، بل يجب الحذر من مدحه للشخص فهو لا يرد يد لامس في مدح أهل الضلال.

أما كلام العلماء في عبارة الحديث القدسي الشريف - الذي ادعى المغامسي تفرد الشعراوي به دون غـيره - فهو الآتي:

فقد قـال النـووي - رحمه الله - (في/ شـرحه على صـحيح مسـلم): "قوله صـلى الله عليه وسـلم: «قـال الله - تعـالى -: كل عمل ابن آدم له إلا الصـيام هو لي وأنا أجزي به».

اختلف العلماء في معناه، مع كون جميع الطاعـات لله - تعالى -:

[1] **فقيل**: سبب إضـافته إلى الله - تعـالى - أنه **لم يعبد أحد غير الله** - تعـالى - **به**، فلم يعظم الكفـار في عصر من الأعصار معبوداً لهم بالصـيام، وإن كـانوا يعظمونه: بصورة الصلاة، والسجود، والصـدقة والـذكر وغير ذلك.

[2] و**قيل**: لأن الصوم بعيد من الرياء؛ لخفائه، بخلاف الصلاة، والحج، والغزو، والصدقة وغيرها من العبـادات الظاهرة.

[3] و**قيل**: لأنه ليس للصـائم ونفسه فيه حـظ، قاله الخطـابي، قـال: وقيـل: إن الاسـتغناء عن الطعـام من صفات الله - تعالى -، فتقرب الصـائم بما يتعلق بهـذه الصـفة، وإن كـانت صـفات الله - تعـالى - لا يشـبهها شيء.

[4] و**قيل**: معنـاه: أنا المنفـرد بعلم مقـدار ثوابه أو تضعيف حسناته، وغيره من العبادات أظهر - سبحانه - بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها.

[5] و**قيل**: هي إضـافة تشـريف، كقوله - تعـالى -: ﴿نَاقَةُ اللَّهِ﴾، مع أن العالم كله لله - تعالى -.

وفي هذا الحديث بيان عظم فضل الصوم وحث إليه".

وقـال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - (في/ فتح البـاري): "قـال القرطـبي: لما كـانت الأعمـال يـدخلها الريـاء والصـوم لا يطلع عليه بمجـرد فعله إلا الله فأضافه الله إلى نفسه، ولهذا قال في الحـديث: «يـدع شهوته من أجلي» وقـال ابن الجـوزي: جميع العبـادات تظهر بفعلها وقل أن يسلم ما يظهر من شوب، بخلاف الصـوم. وارتضى هـذا الجـواب المـازري، وقـرره القرطبي بأن أعمـال بـني آدم لما كـانت يمكن دخـول الريـاء فيها أضـيفت إليهم، بخلاف الصـوم فـإن حـال

الممسك شـــبعاً مثل حـــال الممسك تقرباً يعـــني في الصورة الظاهرة.

ثانيها: أن المـراد بقوله: «وأنا أجـزي به»، أني أنفـرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته.

وأما غيره من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس.

قال القرطبي: معناه: أن الأعمـال قد كشـفت مقـادير ثوابها للنـاس وأنها تضـاعف من عشـرة إلى سـبعمائة إلى ما شاء الله، إلا الصـيام فـإن الله يـثيب عليه بغـير تقدير.

ويشـــهد لهـذا الســياق الرواية الأخـــرى، يعــني: رواية الموطـــأ، وكــذلك رواية الأعمش عن أبي صـــالح حيث قال: «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سـبعمائة ضـعف إلى ما شـاء الله - قـال الله - إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»، أي: أجـازي عليه جـزاء كثيراً من غير تعيين لمقداره، وهذا كقوله - تعـالى -: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

ثالثها: معـــــنى قوله: «الصـــــوم لي»، أي: أنه أحب العبادات إلي والمقدم عندي، وقد تقـدم قـول ابن عبد الـــبر: كفى بقوله: «الصــوم لي» فضلاً للصـــيام على سائر العبادات، وروى النسـائي وغـيره من حـديث أبي أمامة مرفوعاً: «عليك بالصـــوم فإنه لا مثل له»، لكن

يعكر على هـذا الحـديث الصـحيح: «واعلمـوا أن خـير أعمالكم الصلاة».

رابعها: الإضـافة إضـافة تشـريف وتعظيم كما يقـال: (بيت الله)، وإن كانت البيوت كلها لله.

قـال الـزين بن المنـير: التخصـيص في موضع التعميم في مثل هـــــذا الســــياق لا يفهم منه إلا التعظيم والتشريف.

خامســها: أن الاســتغناء عن الطعــام وغــيره من الشهوات من صفات الـرب - جل جلاله -، فلما تقـرب الصائم إليه بما يوافق صفاته أضافه إليه.

وقــال القرطــبي: معنــاه: أن أعمــال العبــاد مناســبة لأحــوالهم إلا الصــيام فإنه مناسب لصــفة من صــفات الحــق، كأنه يقــول: إن الصــائم يتقــرب إلي بــأمر هو متعلق بصفة من صفاتي.

سادســها: أن المعــنى: كــذلك، لكن بالنســبة إلى الملائكة؛ لأن ذلك من صفاتهم.

ســابعها: أنه خــالص لله وليس للعبد فيه حــظ، قاله الخطابي، هكذا نقله عياض وغيره، فــإن أراد بالحظ ما يحصل من الثنــاء عليه لأجل العبــادة رجع إلى المعـنى الأول، وقد أفصح بــذلك ابن الجــوزي فقــال: المعـنى:

ليس لنفس الصائم فيه حظ بخلاف غيره؛ فـإن له فيه حظاً لثناء الناس عليه لعبادته.

ثامنها: سبب الإضافة إلى الله: أن **الصيام لم يعبد به غـير الله**، بخلاف الصـلاة، والصـدقة، والطـواف ونحو ذلك.

واعترض على هذا بما يقع من عبـاد النجـوم وأصـحاب الهياكل والاستخدامات، فإنهم يتعبدون لها بالصيام.

وأجيب بأنهم لا يعتقدون إلهية الكواكب، وإنما يعتقدون أنها فعالة بأنفسها، وهـذا الجـواب عنـدي ليس بطائل؛ لأنهم طائفتان، **إحـداهما** كـانت تعتقد إلهية الكـواكب وهم من كـان قبل ظهـور الإسـلام، واسـتمر منهم من استمر على كفره.

و**الأخـرى** من دخل منهم في الإسـلام واسـتمر على تعظيم الكواكب وهم الذين أشير إليهم.

تاسعها: أن جميع العبادات تـوفى منها مظـالم العبـاد إلا الصيام.

عاشـــرها: أن الصـــوم لا يظهر فتكتبه الحفظة كما تكتب سائر الأعمال.

واتفقـوا على أن المـراد بالصـيام هنا صـيام من سـلم صيامه من المعاصي قولاً وفعلاً.

هـذا ما وقفت عليه من الأجوبـة، وقد بلغـني أن بعض العلماء بلغها إلى أكثر من هذا..

وأقـــرب الأجوبة الــتي ذكرتها إلى الصـــواب: **الأول**، **والثـــاني**، ويقـــرب منهما: **الثـــامن**، و**التاسع**".
قلت: وسـئل العلامة صـالح بن فـوزان الفـوزان عن معنى قول الله - تعالى - في الحديث القدسي - الذي رواه البخـــاري ومســـلم -: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»، لفظ البخـاري، وعنـده: «الصيام» - أيضاً -، موافقاً لمسلم.

فأجاب: "هذا حديث عظيم وثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه - عز وجل - أنه قال: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»؛
فهذا الحديث فيه فضيلة الصيام ومزيته من بين سائر الأعمال، وأن الله اختصه لنفسه من بين أعمال العبد.
وقد أجاب أهل العلم عن قوله: «الصوم لي وأنا أجزي به» بعدة أجوبة:

منهم من قال: إن معنى قوله - تعالى -: «الصوم لي وأنا أجزي به»: إن أعمال ابن آدم قد يجري فيها القصاص بينه وبين المظلومين، فالمظلومين يقتصون منه يوم القيامة بأخذ شيء من أعماله وحسناته كما في الحديث أن الرجل يأتي يوم القيامة بأعمال صالحة أمثال الجبال ويأتي وقد شتم هذا وضرب هذا أو أكل

مال هذا فيؤخذ لهذا من حسناته ولهذا من حسناته حتى إذا فنيت حسناته ولم يبق شيء فإنه يؤخذ من سيئات المظلومين وتطرح عليه ويطرح في النار إلا الصيام فإنه لا يؤخذ للغرماء يوم القيامة وإنما يدخره الله - عز وجل - للعامل يجزيه به ويدل على هذا قوله: «كل عمل ابن آدم له كفارة إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»، أي: أن أعمال بني آدم يجري فيها القصاص ويأخذها الغرماء يوم القيامة إذا كان ظلمهم إلا الصيام فإن الله يحفظه ولا يتسلط عليه الغرماء ويكون لصاحبه عند الله - عز وجل -.

وقيل: إن معنى قوله - تعالى -: «الصوم لي وأنا أجزي به» إن الصوم عمل باطني لا يعلمه إلا الله - سبحانه وتعالى - فهو نية قلبية بخلاف سائر الأعمال فإنها تظهر ويراها الناس أما الصيام فإنه عمل سري بين العبد وبين ربه - عز وجل -؛ ولهذا يقول: «الصوم لي وأنا أجزي به إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي»، وكونه ترك شهوته وطعامه من أجل الله هذا عمل باطني ونية خفية لا يعلمها إلا الله - سبحانه وتعالى - بخلاف الصدقة مثلاً، والصلاة، والحج، والأعمال الظاهرة هذه يراها الناس، أما الصيام فلا يراه أحد؛ لأنه ليس معنى الصيام ترك الطعام والشراب فقط أو ترك المفطرات؛ لكن مع ذلك لابد أن يكون خالصًا لله - عز وجل - وهذا لا يعلمه إلا الله

- سبحانه وتعالى -.
ويكون قوله: «إنه ترك..إلى آخره» تفسيرًا لقوله: «الصوم لي وأنا أجزي به».
ومن العلماء من يقول إن معنى قوله - تعالى -: «الصوم لي وأنا أجزي به» إن الصوم لا يدخله شرك بخلاف سائر الأعمال فإن المشركين يقدمونها لمعبوداتهم كالذبح، والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة، وكذلك الدعاء، والخوف، والرجاء، فإن كثيرًا من المشركين يتقربون إلى الأصنام ومعبوداتهم بهذه الأشياء، بخلاف الصوم فما ذكر أن المشركين كانوا يصومون لأوثانهم ولمعبوداتهم فالصوم إنما هو خاص لله - عز وجل - فعلى هذا يكون معنى قوله: «الصوم لي وأنا أجزي به» أنه **لا يدخله شرك**؛ لأنه **لم يكن المشركون يتقربون به إلى أوثانهم**، وإنما يتقرب بالصوم إلى الله - عز وجل -".
قلت: والمغامسي لنفيه هذا القول عن العلماء وجعله للشعراوي وحده وأنه من فرائده وانفراداته في العلم عن العلماء ومدحه له به، هو لجهله قد هضم العلماء حقهم وافترى عليهم، وتشبع للشعراوي بما ليس له بحق، فصار هو المتشبع والمزور ولابس ثوبي زور، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور»، رواه البخاري ومسلم.

وذكــره الشــيخ عبد الله بن محمد بن زاحم مســاعد رئيس المحاكم بالمدينة - رحمه الله - وإمــام وخطيب المسجد النبوي (في/ خطب الجمع والأعياد التي ألقيت على منبر خير العباد).

هذا ما يرد على ما ادعـاه المغامسي للشـعراوي لأجل الغلو فيه ومدحه والتشـيع له والتشـبع له بما لم يعـط، والشـعراوي قد ذكر أن ذلك القـول للعلمـاء ولم يدعه أو ينســـبه لنفســـه، وإنما قـــال: "**قـــالوا**.."، أي: العلماء،فغاية ما يقال: إنه تخيره من أقوالهم أو اكتفى به، كما نوهنا به من قبل.

ونص كلام الشعراوي - الذي قدمناه ونعيـده تأكيـداً - قـــال: "ثم ذكر الحق - ســـبحانه - تكليف الصــــوم﴿..وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾، والصـوم أخذ حُكْمـاً فريـداً من بين أحكام التكاليف كلها، والحق - سـبحانه - جعل لكل تكليف من التكــاليف (كــادر خــاص) [كــذا] في الجزاء إلا الصوم، فليس له (كادر) محدد، لـذلك قـال عنه الحق - ســـبحانه -: «إلا الصــــوم، فإنه لي، وأنا أجزي به»، يعني: قرار عالٍ فـوق الجميـع، فلمـاذا أخذ الصوم هذه المنزلة؟!.

قالوا: **لأن الصوم هو العبادة الوحيدة الــتي لم يعبد بها بشرٌ بشراً أبداً**".

فهو كـذب على الله بـدعواه أن من أعظم من من الله عليه بـالعلم بالتفسـير الشـعراوي: "إذا فسر القـرآن شـيء عجيب"، مع ضـلاله فيـه، وهي مثيـل قـول المغامسـي عن نفسـه: "**بعـد أن منّ اللـه عليّ بالشـهرة**"!!، وهي فتنة بينـة: يحكم بكونها فتنة أهل العلم والحـق، وكـذب - في ادعائه للشـعراوي - على السائل وخدعه وضلله، وضلل المسلمين، وكـذب على الشعراوي وكذب له!!.

على أن الشعراوي قد أخطأ في قوله: " **لم يعبد بها بشرٌ بشراً أبداً**"؛ فهو يخص البشر والذين نقلوا هـذا القول لم يخصوا البشر دون المعبودات الأخـرى، وإنما قـالوا: لم يعبد به غـير اللـه، أي: لم يتقـرب بـه، أي: الصوم إلى المعبـودات، وهو غـير صـحيح، وقد رُدَّ عليه في ما سبق، وأنه وُجِد من تقرب به إلى معبوداتهم.

قلت: والمغامسي - كما رأيت - يمتـدح الشـعراوي ويثني على علمه - في التفسـير - ويشـيد به ويـدافع عنه ويـترحم عليـه، وهو الـذي يعتقد البـدع والشـرك ويدعو إليها، بل والوثنية ويفعلها،ويهـون من شـأن ذلك ويحمل على أهل السـنة والجماعة وأهل التوحيد من أجل كلامهم على القبور وعبادها وكلامهم في التوحيـد، وقد رد عليـه، أي: على الشـعراوي سـماحة الشـيخ الإمـام عبد العزيز بن بـاز وغـيره من أهل العلم، وهو

على ضلاله في الشرك إلى آخر لحظـات حياتـه، وذلك بشـهادة ابنه عبد الـرحيم، وقد بينت كل ذلك تفصـيلاً في كتـابي: (نبل القسي في درء فتنة صـالح بن عـواد المغامسي).

وهو ما يشـير إليه المغامسي **بقوله**: " وبعض النـاس يأخذ على الشـعراوي ملاحظـات، لا يوجد أحد ما عليه ملاحظــات، وإن أصــاب في أشــياء؛ ففي أشــياء كل الناس عندهم إصابات وأخطاء"!!.

وليس الواقع كذلك؛ بل هـذه شـهادة زور؛ فـإن هـذا لا يقـال في من هـذه حالـه، وإذا قيل فيـه: كـان تمييعـاً للولاء والبراء في الدين، وتهوينـاً من أمر العظـائم في الدين: التوحيد والعقيدة في ما فيه الشرك، وقد قال - تعــالى -: ﴿إِنَّ الشِّــرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾, وآيــات الــولاء والـبراء في كتـاب الله أكـثر من مئة آيـة؛ فهو تـدليس وضلال وتضليل مبين وضياع من هـذا المغامسـي، أرى الله المسلمين فيه ما يجعله عبرة لكل معتبر.

وقوله:**"**ونحن لا نتكلم في عقيدة إنســان ميت أو في عقيدة إنسان موجـود أو غـائب، أنا أتكلم عن علم!!."، وهو يتكلم عن جهل وهـوى ولا يفـرق - لجهله وفســاد مشـربه - بين الكلام الـذي لا يجـوز في الأمـوات وبين بيان ضلالهم الذي لا يمـوت معهم ويُنَسَـب إلى الـدين؛ بيانـاً للحق وخدمة للشـريعة ونصـيحة للأمـة، وهو من

بــاب الأمر بــالمعروف والنهي عن المنكــر، الــذي من أجله أرســلت الرسل وأنــزلت الكتب، وهو بهــذا يــرد عليهم وعلى رســالاتهم، وقوله تــوهين وتهــوين لهــذا الأمر، وتلبيس على الناس من العامة وتجهيل للعلماء.

وما **قوله**: "أنا أتكلم عن علم"!!، إلا من بـــاب "كـــاد المريب أن يقول خذوني"!!.

وقد رد على المغامسي - صـوتياً - الشـيخ عبد الله بن محمد الغنيمـــان لترحمه على البوصـــيري، وأنه مثله ولاشك في تصـــــوفه، أي: تصـــــوف المغامســـــي، والشعراوي حاله كحال البوصيري، وهو شــيخه وقدوته في شركياته وكفرياته.

ورد عليه - أيضـــاً - كـــذلك - صـــوتياً - لترحمه على البوصيري الــدكتور عبد الله بن عبد الــرحمن الجربــوع ورد عليه غيرهما من أهل العلم.

وقد فصـــلت القـــول في الـــرد عليه في ترحمه على البوصيري في كتابي (نبل القسي..).

ومنذ سنوات كنت أُلقي دروساً ومحاضــرات في دورة في حفر الباطن وسجل عـني حـديثاً في الشـعراوي - وكــان آنــذاك حيــاً - وفي الحــديث بيــان لبعض بدعه وشـــركياته ووثنياته والتحـــذير منها وأنه طـــاغوت من

الطـواغيت، وقد ذهب بالشـريط أخـوة من الكويتـيين ونشروه هناك فاستغرب الناس من ما فيه.

ثم في ما بعـــد، وبعد هلاك الشـــعراوي عرضت في الكـويت - في شـهر رمضـان - تمثيلية تحكي حياتـه، وتبين منها للعامة ما كنت ذكرته عنه فقـال النـاس لقد صدق الشيخ فالح في ما قال؛ فاتصل بي أحد الأخوة - من الكويت أثناء العرض - يخبرني بذلك.

وكان سماحة شيخنا عبد العزيز بن عبد الله بن بـاز قد دعاني على الغداء في بيته - لما جئت من المدينة إلى الريـاض - فأعطيته نسـخة مصـورة عن ما في كتـاب: (الشعراوي يبوح بأسراره مع السيدة زينب والحسـين، لسـعيد أبو العيـنين)، وفيه شـرك جلي في الربوبية والألوهية وتخريفات عجيبة، من ما ذكرته في ما سـبق وما سأذكره في ما يلحق.

وحضر الغداء العلامة ابن عثيمين فسلمته نسخة أخرى - أيضاً -؛ ولذلك لما هلك الشـعراوي لم يعز الشـيخان فيـه؛ لما رأيـاه - في ذلك الكتـاب - من شـركياته ووثنياته وتخريفاته.

وفي آخر أعداد صحيفة (المسلمون) الـتي أوقفت منذ سـنوات - وكـان يـرأس تحريرها حين أوقفت الـدكتور عبد الله الرفاعي - نشر أحد مشايخ الأزهر مقالاً ينكر

فيه إعلان مجـالس الصـوفية في مصر أن الشـعراوي من الأوليـاء، وأنكر تقـريب القـرابين من أنحـاء مصر لقبره الذي في قريته (دقادوس) بجانب مسجده الـذي بناه في حياته وأوصى أن يدفن هناك.

ويقـول: عبـدالرحيم ابن الشـيخ الشـعراوي - متحـدثاً عن والـــده عند وفاته - في حـــواره مع مجلة الـــوطن الكويتية: "جـاءت السـاعة الموعـودة .. **وفجأة نظر إلى السقف محيياً بالأسياد والأئمة** [وقال] **مدد يا أهل الـبيت**[!!] ثم قـال فجـأة: **أنت جـاي ليه**: أشـــهد أن لا إله إلا الله **وأنك محمد رســول الله**"؛ فقضى.

وهذا سوء خاتمة، وقد قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمـال بـالخواتيم»، بل أسـوأ الخاتمـة؛ فإنه لم يلهم الشـــهادة الحقـــة: (شـــهادة أن محمـــداً رسول الله) فآخر ما قاله في حضرة الشـياطين الـتي هي معبوداته التي يعبدها طول حياته ويدعوها من دون الله ويقدم القرابين لها، لا لله، ووصـفها: بأهل الـبيت، وطلب منها: المدد، الذي لا يطلب في هذه الحال وفي مـالا يقـدر عليه المخلـوق إلا من اللـه، وفي ما سـمعه منه ابنه عبد الـــرحيم - وصـــوتياً - في شـــهادته لـــذلك الشـيطان الـذي ظهر له وزعم أنه النـبي: "أنت جـاي ليه: أشـهد أن لا إله إلا الله وأشـهد أنك محمد رسـول

الله"، والنبي لا يـأتي في اليقظـة، والشـيطان لا يتمثل به في المنام.

فالذي كـان يشـير إليه الشـعراوي لم يكن إلا شـيطاناً تمثل له وخلط عليه عند موتـــه، ولم يكن هو رســـول الله صلى الله عليه وسلم قطعاً، ولما رآه قال: "أشهد أنك محمد رسـول اللـه"، ولم يقـل: أشـهد أن محمـداً رسول الله؛ إذاً فهو شهد لغير رسـول الله أنه رسـول الله.

وصدق الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُـوا بِـالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِـلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَـلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.

وقد رأيت على الشبكة العنكبوتية رداً على المغامسي في هذه المسألة، نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم.
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد: فإن من قواعد الدين وأصوله، تبيين الحق للخلق، ورد الباطل ودفع لبسه بالحق.
وهذا من أعظم الجهاد في سبيل الله؛ وليس هذا كما يظنه البعض من أكل لحوم الناس، ومن الغيبة المحرمة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم، وتحذير الأمة منهم، واجب باتفاق

المسلمين؛ حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم و يصلي ويعتكف، أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام واعتكف فإنما هو لنفسه، و إذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل. فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله إذ تطهير سبيل الله و دينه و منهاجه و شرعته و دفع بغي هؤلاء و عدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ..إلى آخر كلامه). [مجموع الفتاوى: ٢٨/٢٣١ -٢٣٢]

ومن هنا أحب أن أبين فساد مقطع منتشر للداعية: صالح بن عواد المغامسي، قال فيه ما قال من باطل، وانتشر هذا في وسائل التواصل، فكان واجبًا على من عنده المعرفة، البيان والتبيين، والنصيحة للمسلمين.
قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة. قيل لمن يارسول الله؟ قال:لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».
أخرجه مسلم في صحيحه من حديث تميم الداري.

فهذا البيان من أجل النصح والإرشاد، والدلالة على الخير، والتحذير من الشر، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وقبل الشروع في الرد نأخذ ماقاله المغامسي وملخص ذلك:

أنه أثنى على تفسير الشعراوي وأنه ممن فتح الله عليه في هذا الباب، وأنه - أي: المغامسي- لا يتكلم في عقائد الناس سواءً كانوا أحياءً أو أمواتًا! ثم ذكر قصة حصلت له في الحج، وهي: أن رجلاً جاءه

يسأله عن المفسرين فمدح المغامسي للرجل السائل الشعراوي - وجعل هذا من باب الصدع بالحق - فتغير وجه الرجل كأنه غير راض!!.
فتوجه المغامسي بالسؤال لهذا الرجل عن معنى الحديث القدسي: «إلاَّ الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» فأجاب الرجل بأن معناه: عدم دخول الرياء فيه.
فاعترض عليه المغامسي بأن الصوم أكثر عبادة يدخل فيها الرياء!!.
وضرب على ذلك أمثلة منها:
أن الرجل يكون في دوامه في الأيام البيض مثلاً، فيؤتى له بالطعام فلا يأكل ولا يشرب، فيعرفون أنه صائم لأنه لم يأكل، واليوم يوم صيام..الخ
ثم ذكر قول الشعراوي في الحديث مظهراً براعة الشعراوي في الاستنباط قائلاً: الشعراوي فسره بأن الصوم عبادة لم يعبد بها غير الله خلاف الصلاة والزكاة والطواف وغيرها.
فأخذ الرجل ورقة وكتب:هذه فريدة من فرائد العلم!!.

فالرد على المغامسي في هذا الكلام من عدة وجوه، فأقول مستعينًا برب العباد، راجيًا منه التوفيق والسداد:
أولاً: يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»، رواه البخاري ومسلم.
فكل يحن إلى صنفه وجنسه من الخير والشر، والحق والباطل.
فالمغامسي ثناؤه على المتصوفة وغلاتهم، ليس وليد الليلة، فالرجل له ثناءات على الصوفية، فقد

أثنى على الهالك البوطي، وأحمد الكبيسي - عامله الله بعدله - وأثنى على البوصيري صاحب قصيدة البردة التي فيها الشرك الأكبر الصراح، والكفر الأكبر البواح!!.

وترحم المغامسي عليه، وبعد مناصحته أصر وترحم عليه مرةً ثانيةً!!.

وهذا الثناء على الصوفي المعروف الشعراوي، ليس هو الثناء الوحيد منه عليه، فقد أثنى عليه أكثر من مرة، مع علمه بصوفيته وانحرافه؛ فالأرواح جنود مجندة، وهذا غير تقريرات المغامسي التي فيها من التصوف وأنكرها عليه أهل العلم؛ نسأل الله العافية.

وهذا الشعراوي معروف بعدائه لدعوة التوحيد والسنة، وقدحه فيها وفي أهلها، وذلك لأنها قطعت دابر المشركين والمبتدعين، بالكتاب والسنة وفهم سلف الأمة.

وليس المقام بيان ماهو عليه من الضلال، لكنها إشارة يعرفها من عرف الحق وأهله.

ثانيًا: لو كان المغامسي في جوابه ناصحًا لعباد الله، لأوصى السائل بالمفسرين الثقات، الذين خلت تفاسيرهم من البدع والخرافات، والانحراف والضلالات، كتفسير الطبري، والبغوي، وابن كثير، وغيرهم من السابقين.

ومن المعاصرين من العلماء الربانيين، السالمين من الضلالات والانحرافات، كتفسير السعدي، وتفسير الشنقيطي، وتفسير العثيمين، وتفسير الفوزان، وإن كانت بعض هذه التفاسير لم تكتمل، لكن فيها خير عظيم، وعلم غزير، وتقرير لعقيدة أهل السنة والجماعة، والبراءة من ضدها.

فسبحان الله لم يجد المغامسي إلاَّ الشعرواي فيثني على تفسيره!!.

ثالثًا: قوله: إنه لا يتكلم في عقيدة أحد!!.
فهذا قول فاسد، وتضييع للعقيدة، فالكلام في العقائد تكلم فيه الأئمة، وألفوا المؤلفات من أجله، وبدعوا، وضللوا، وكفروا، كل على حسبه؛ فجزاهم الله خير الجزاء.
لكنه على غير سبيل خير الأنام، وطريق الأئمة الأعلام.

رابعًا: ما نقله عن الشعراوي في تفسير الحديث مظهرًا براعته في الاستنباط، مروجًا له، بأن الحديث معناه: أن الصوم عبادة لم يعبد بها غير الله.
فيرد عليه من وجهين:
الأول: هذا القول قال به أناس قبل الشعراوي، فليس قوله استنباطًا جديدًا حتى يمدح به!!.
الوجه الثاني: هذا القول غير صحيح أصلاً، وإن قال به البعضُ؛
وذلك: لأن عباد الكواكب يصومون من أجلها!.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في فتح الباري في شرحه لهذا الحديث، وقد ذكر عشرة أقوال، وذكر أن الأقوال أكثر مما ذكر، ولكن هذا ما وقف عليه قال:

ثامنها: سبب الإضافة إلى الله أن الصيام لم يعبد به غير الله، بخلاف الصلاة والصدقة والطواف ونحو ذلك.
واعترض على هذا بما يقع من عبّاد النجوم وأصحاب

الهياكل والاستخدامات، فإنهم يتعبدون لها بالصيام...الخ. [فتح الباري: ٤/٦٠٠ - ٦٠١].

إذاً تبين لنا: أن القول ليس من الشعراوي، بل هناك من سبقه، وتبين أن هذا القول غير صحيح، لوجود من يعبد غير الله بالصيام.

فانتقض ماقاله المغامسي وأثنى به على الشعراوي.

خامسًا: أما ما أنكره على السائل في تفسيره للحديث بأن الصيام لا يدخل فيه الرياء، فما ذكره السائل قول معتبر عند أهل العلم، وذكره ابن حجر في مقدمة الأقوال التي ساقها رحمه اللهُ.
وأما ما اعترض به المغامسي على السائل بأن الصيام أظهر عبادة يقع فيها الرياء، فهذا غير صحيح، ومخالف للواقع.
وماضربه من أمثلة فهي عوارض، لا يقصد بها أهل العلم في قولهم ما فهمه المغامسي.

قال الحافظ ُابن حجر - رحمه الله -: (ومعنى قوله: لا رياء في الصوم، أنه لا يدخله الرياء بفعله، وإن كان قد يدخله الرياء بالقول، كمن يصوم ثم يخبر أنه صائم فقد يدخله الرياء من هذه الحيثية، فدخول الرياء في الصوم إنما يقع من جهة الإخبار، بخلاف بقية الأعمال فإن الرياء يدخلها بمجرد فعلها. [فتح الباري: ٤/٥٩٩]

سادسًا: أنه مهما كانت عند الشعراوي من فوائد، فليس معنى ذلك عدم التحذير منه، ومن باطله وتصوفه وضلاله العظيم.

وليس معنى ذلك: أن نوصي الناس به، بسبب فوائد عنده.

فكم من رجل غزير العلم، لايبلغ الشعراوي مبلغه، عنده من الفوائد الكثيرة، ومع ذلك لم يوص العلماء به، وذلك: بسبب ضلاله وانحرافه، وحتى لا ينخدع الناس به، فيتشربوا بدعته وضلاله خاصةً العامة منهم.
لذلك كما ذكر المغامسي أن السائل الذي أتاه أخرج ورقة وسجل هذه الفريدة العلمية - كما ظن - فهذا بسبب تغرير المغامسي له، لقلة علم السائل وثقته به، فالله المستعان.
سابعًا: أن الشعراوي أفسد في التفسير، وقلل شأنه، بإدخاله العامية فيه، فكلام الله شأنه أرفع وأكبر من تفسيره بالعامية، وليس معنى ذلك أن نقول للمفسرين: تنطعوا في الكلام، وهاتوا غرائب الألفاظ، ولكن لزوم الطريقة الصحيحة، والجادة السوية، التي سلكها الأئمة المهديون، والعلماء المرضيون.
وهذا فضلاً عن ضلالاته في التفسير، فكيف يمدح بما أفسد؟!.نسأل الله العافية.
كما أن للمغامسي أخطاءً كثيرة في غير هذا المقطع، تحتاج إلى بيان، لعل الله يقيض من يوضحها دفاعاً عن دين الله.

فهذا ردٌ مختصرٌ، أردتُ به بيان الحق للخلق، والله الهادي إلى سواء السبيل.

وكتبه:
مبارك بن خليفة العساف.
عشاء السبت ٢١ صفر ١٤٣٦هـ.

وقد رددت على المغامسي هنا وفي كتابي (نبل القسي..) الذي احتوى على سبعة وثلاثين موضعاً من أخطاء المغامسي، في التفسير وغيره بما تقر به عين الأخ مبارك وعين كل سني.

والمغامسي يتبع الشعراوي ويقلده كيثراً في ضلالاته وعقلياته في التفسير؛ لأنه معجب به وعلى منهجه ومذهبه وطريقته، ولكنه لا ينسبها إليه، مثل ما ذكره الله - تعالى - من معاقبته لبني إسرائيل على علوهم مرتين كما في أول سورة: (الإسراء) وقد كان ذلك عند المفسرين: أن الإفسادين في ما مضى قبل الإسلام، الإفساد الأول: في قصة طالوت وجالوت، والإفساد الثاني: في قصة بختنصر، وهو يرى أن الإفسادين في الوقت الحاضر أو المستقبل، أي: في الإسلام, وقد تبعية - بعد توقف منه - للشعراوي، كما في المجلد: (14، من تفسيره: خواطر الشعراوي).

فليضف هذا إلى ما ما مضى.

ولم يتنبه الأخ مبارك - جزاه الله خيراً - أن المغامسي قد كذب على الشعراوي وله، كما بيناه، وأن سوى ما ذكره: هو عقلاني والشعراوي عقلاني، ومن ضلالاته التي أشار إليها في التفسير أنه أشعري يؤول الصفات، وينكر عذاب القبر، على طريقة المعتزلة، وغير ذلك من المساوي والبلايا:

ومكلف الأيام ضد طباعها   متطلب في الماء جذوة نار

ومن الافتتان بالمغامسي أنه صاحب فذلكة وتفاصح، وفي بلاد علماؤ ها سلفيون يحضون هم ودولتهم على العلم وسؤال العلماء؛ فتعود الناس على ذلك ولذلك ظنوا أن المغامسي عالم على شاكلة أولائك العلماء، مع تباكيه وإظهاره الورع!!.

فيجب أن يعلم أنه لا علاقة له بعلم العلماء، ولا منهج أهل السنة والجماعة، بل هو عدو ألد حاقد كاشح على أهل السنة كشيخه وصاحب مشربه ومكرعه الصوفي محمد متولي الشعراوي.

ولا يعرفه إلا من عرفه ولا يخبره إلا من خبره، كما قال الإمام أحمد في حارث القصير، أي: المحاسبي (كما في/ طبقات الحنابلة: 1/234): "

وأخيراً أقول: إن للمغامسي أشياء قبيحة كثيرة جداً غاية في القبح في تفسيره للقرآن - تفسيراً باطلاً - والتي يُري أنه بها أتى بما لم يأت به الأوائل - غير ما تقدم -، وقد رُدَّ على بعضها ردود مفردة، ومنها ما لم يرد عليه، والذي ذكرناه من تلك الضلالات مجرد تنبيه: حماية للشريعة ونصيحة للأمة، وبقي الكثير والكثير، ويأتي المغامسي في كل حين بالجديد من الضلال وفضيحة نفسه، بديمومة واستمرار، منطبقاً عليه قول الحطيئة:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلماً بسوء فما أدري لمن أنا قائله

وقد انفضح جهله وفساد معتقده وبعيد ضلاله عن طريق الإعلام؛ وانكشف أمره وتبين حاله وخرجت خبيئة أفعاله على رؤوس الأشهاد، وهذه آية من آيات الله لحفظ دينه والإمكان ممن يحرفه ويجترئ عليه.

جاء شقيق عارضاً رمحه إن بني عمك فيهم رماح

فالمغامسي لا يعرف سنة الله في حفظ هذا الدين وهتك ستر من يتجرأ عليه ويطهره من أوضاره ومكائده وإلا لما تبع جهله وشيطانه وتعدى على الدين، ولكنها سنة الله - تعالى – التي لا تتخلف، وقد قال - سبحانه -: ﴿وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

تلك الفتنة التي افتتن وفَتَن بها المغامسي وهي الشهرة التي قال عنها (في لقائه في برنامج/ في الصميم، ونشرته صحيفة سبق الإلكترونية): ".. **بعد أن منّ الله عليّ بالشهرة**"!!.

ومن ما أُتي منه المغامسي وأمثاله، وتستطيع إخراجه من طروحاتهم وتقريراتهم، ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية (كما في/ مجموع الفتاوى: 2/102): "وقد عدلت (المرجئة) في هذا الأصل [الإيمان] عن بيان الكتاب

والسـنة، وأقـوال الصـحابة والتـابعين لهم بإحسـان، واعتمـدوا على رأيهم وعلى ما تـأولوه بفهمهم اللغـة، وهذه طريقة أهل البدع؛ ولهذا كان الإمام أحمد يقول : أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس.

ولهذا تجد المعتزلة، والمرجئة، والرافضة، وغيرهم من أهل البـدع يفسـرون القـرآن بـرأيهم ومعقـولهم وما تـأولوه من اللغـة؛ ولهـذا تجـدهم لا يعتمـدون على أحـاديث النـبي صـلى الله عليه وسـلم، والصـحابة والتابعين وأئمة المسلمين؛ فلا يعتمدون لا على السـنة ولا على إجماع السـلف وآثـارهم؛ وإنما يعتمـدون على العقل واللغة، وتجدهم لا يعتمـدون على كتب التفسـير المأثورة والحديث؛ وآثار السـلف، وإنما يعتمـدون على كتب الأدب وكتب الكلام التي وضعتها رءوسـهم وهـذه طريقة الملاحـدة - أيضاً -؛ إنما يأخـذون ما في كتب الفلسـفة وكتب الأدب واللغة، وأما كتب القـرآن والحديث والآثار؛ فلا يلتفتون إليها.

هـؤلاء يعرضـون عن نصـوص الأنبيـاء إذ هي عنـدهم لا تفيد العلم، وأولئك يتأولون القـرآن بـرأيهم وفهمهم بلا آثار عن النبي صلى الله عليه وسـلم وأصـحابه"، وهـذا ما بلونا المغامسي فوجدناه عنده.

وما ذكرنـاه كـافٍ في التحـذير من جهالاته وخزعبلاته وأطروحاته البعيدة في التيه بمنـأى عن العلم والـدين،

بل - وأحياناً - عن العقل، وهو منشور ومشهود، ودليل على جهل وسوء معتقد وفساد مشرب، وعظيم فتنته أنه يتكلم في العلم!! وهو يتقمص ثــوب زور؛ فيصــدق فيه: "من دخل في غير فنه أتى بالعجــائب"، والمبتــدع يــأتي بما هو أعجب، فقد قــال رســول الله صــلى الله عليه وسلم عن أهل البدع، بعد أن ذكر افــتراق الأمــة: «..وإنه ســـيخرج من أمـــتي أقـــوام تجـــارى بهم تلك الأهواء كما يتجـارى الكَلَب بصـاحبه، لا يبقى منه عـرق ولا مفصل إلا دخله».

ولقد أفسد وأســـاء كثـــيراً، وضل وأضل كثـــيراً وأحل الناس دار بوار.

مســاوٍ لو قســمن على الغـواني لما أمهــــــــرن إلا بالـــطلاق

وقد قـــال الحسن البصـــري - رحمه الله -: "أدركتُ قوماً من أصـحاب رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يقولون: **من عمل بغير علم كان ما يفسده أكثر من ما يصلحه**".

وقال: "رأيت أقواماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **يقولون: من عمل بغير علم كــان ما يفسده أكثر من ما يصلحه، والعامل بغـير علم كالسائر على غير طريق، فـاطلبوا العلم طلبا**

لا يضر بالعبادة ، واطلبوا العبـادة طلباً لا يضر بالعلم".

وقــال الخليفة الراشد والملحق بالخلفــاء الراشــدين الأربعـــــــــة: عمر بن عبد العزيز **-** رحمه الله **-**: "**من عمِل في غير علمٍ، كان ما يفسده أكثر من ما يصلحه**" **-** وقد تقدم **-**، وورث هـذا عن السـلف، كما نقل عنهم القول به الحسن البصري، وغيره.

وقال الإمام أبو سعيد عبد السلام الملقب بسحنون **-** رحمه الله **-** (كما في تـرتيب المـدارك ص: 611) **-** مسـتفهماً اسـتفهام تقريـر؛ جوابـاً لمن قـال لـه: البدعة فاشية وأهلها أعزاء **-**: "**أما علمت أن الله إذا أراد قطع بدعة أظهرها**؟!!".

وقـال الإمـام ابن بطـة (في الإبانـة الكـبرى: 2/596): "فـإن هـذه الفتن والأهـواء قـد فضـحت خلقـاً كثـيراً، وكشفت أستارهم عن أصول قبيحة".

وكان مما كتب شـيخ الإسـلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية في ســجنه (كما في العقــود الدرية ص: 287):ـ "**ومن ســنة الله أنه إذا أراد إظهــار دينه أقام من يعارضه، فيحق الحق بكلماتـه، ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فـإذا هو زاهق**".

وقـــال - رحمه الله - (كما في مجمـــوع الفتـــاوى: 11/434) عن أهل الكتابين: اليهود والنصارى: "لبسـوا الحق بالباطل، وهـذا هو التبـديل والتحريف الـذي وقع في دينهم، ولهــذا **يتغــير الــدين بالتبــديل تــارة وبالنسخ أخرى، وهذا الدين لا يُنسخ أبـداً، لكن يكــون فيه من يُــدخل من التحريف والتبــديل والكذب والكتمـان ما يلبس به الحق بالباطـل، ولا بد أن يقيم الله فيه من تقـــوم به الحجة خلفاً عن الرسل، فينفون عنه تحريف الغالين وانتحــال المبطلين وتأويل الجــاهلين، فيحق الله الحق ويبطل الباطـــــل، ولو كـــــره المشركون.**

فـــالكتب المنزلة من الســـماء، والأثـــارة من العلم المــأثورة عن خــاتم الأنبيــاء يمــيز الله بها الحق من الباطل ويحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه".

وقـال العلامة عبد الـرحمن بن سـعدي - رحمه الله - (في تفســيره: 5/218)، عند قوله - تعــالى -: ﴿بَــلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾، الآية: "يخـبر - تعـالى - أنه تكفل بإحقــاق الحق وإبطــال الباطــل، وإن كل باطل قيل وجودل به فإن الله ينزل من الحق والعلم والبيان ما يدمغه فيضمحل، ويتبين لكل أحد بطلانه: ﴿فَــإِذَا هُــوَ زَاهِــقٌ﴾، أي: مضــمحل فــانٍ، وهــذا عــام في جميع

المسائل الدينية، لا يـورد مبطل شـبهة عقلية ولا نقلية في إحقـــــــاق باطل أو رد حق إلا وفي أدلة الله من القواطع العقلية والنقلية ما يـذهب ذلك القـول الباطل ويقمعه فـإذا هو متـبين بطلانه لكل أحـد، وهـذا يتـبين باستقراء المسائل مسألة مسألة فإنك تجدها كذلك".

قلت: ولقد سـلك أهل السـنة والجماعة في تعـاملهم مع النصــوص الشــرعية في تقرير مســائل الاعتقــاد مسلكاً قويماً ومنهجاً سديداً مبنياً على الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح، فكانت ثمراته اعتقـاداً سـليماً نقياً، وثباتاً على الحق، ومجانبة للأهواء المضلة، والبدع المهلكة.

ولما سلك أهل الأهواء والبـدع طريقـاً غـيره وخـالفوه وقعـوا فيما وقعـوا فيه من الآراء الشـاذة والشـبهات، ومنهم هذا المغامسي، بل هو من قـادة الضـلالة، كفى الله شره.

يقــول الشــاطبي **-** رحمه الله **-** (في الاعتصــام ص: 107): "**إن للراسـخين طريقـاً يسـلكونها في اتبــاع الحــق، وإن الــزائغين على طريق غــير طــــريقهم**"، وهو ما يدعيه المغامسي ادعـــاءاً دون حقيقة.

ويقـــول شـــيخ الإســـلام ابن تيمية (كما في مجمـــوع الفتــاوى: 19/5): "**الكتــاب والســنة والإجمــاع، وبإزائه لقوم آخرين المنامـات والإسـرائيليات والحكايات**".

وهو ما ينتهجه المغامسي من جعجعــــة، خادعــــاً بها وبإظهاره للخشوع والورع، مبدياً المهارة بالتباكي.

إذا اشتبكت دموع في خدود تبين مـن بكى مـن مـن تـباكى

مع مخالفته للســنة وأهلهــا، وقد قــال عنهم أبو الظفر الســـمعاني (في الانتصـــار: 1/45): إنهم على الحـــق وإنهم متفقون غير مختلفين، ونصـه: "ومما يـدل على أن أهل الحديث هم على الحق: أنك لو طالعت جميع كتبهم المصـــنفة من أولهم إلى آخـــرهم، قـــديمهم وحـــديثهم مع اختلاف بلـــدانهم وزمـــانهم وتباعد ما بينهم في الديار وسكون كل واحد منهم قطـراً من الأقطار وجدتهم في بيان الاعتقاد:

على وتيرة واحـدة ونمط واحـد، يجـرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها، قــولهم في ذلك واحد وفعلهم واحـد، لا تـرى بينهم اختلافـاً ولا تفرقـاً في شـيء ما وإن قـل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم:

وجدته كأنه جاء من قلب واحد وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا؟، قال - تعالى -: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾، وقال - تعالى -: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾"، وبين أن أهل البدع على العكس من ذلك.

قال الإمام أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجزيّ في رسالته لأهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: 101): "ولا خلاف - أيضاً - في أن الأمة ممنوعون من الإحداث في الدين، ومعلوم أن القائل بما ثبت من طريق النقل الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يسمى محدثاً؛ بل يسمى سنياً متبعاً، وأن من قال في نفسه قولاً وزعم أنه مقتضى عقله وأن الحديث المخالف له لا ينبغي أن يلتفت إليه؛ لكونه من أخبار الآحاد وهي لا توجب علماً، وعقله موجب للعلم يستحق أن يسمى محدثاً مبتدعاً مخالفاً، ومن كان له أدنى تحصيل أمكنه أن يفرق بيننا وبين مخالفينا بتأمل هذا الفصل في أول وهلة، ويعلم أن أهل السنة نحن دونهم، وأن المبتدعة خصومنا دوننا".

وقال أبـو المظفـر السـمعاني (في الانتصـار لأصـحاب الحــديث: 1/82): "واعلم أن فصــل مــا بيننــا وبين المبتدعة: هو مسألة العقل: فإنهم أسســوا دينهم على المعقول، وجعلوا الاتباع والمأثور تبعـاً للمعقـول، وأمـا أهل السنة، قالوا: الأصل في الدين: الاتباع، والمعقـول تبع، ولـو كـان أسـاس الـدين على المعقـول لاسـتغنى الخلق عن الوحي وعن الأنبياء، وإنما علينا أن نقبل مـا عقلنـاه إيمانـاً وتصـديقاً ومـا لم نعقلـه قبلنـاه تسـليماً واستسلاماً، وهذا معنى قول القائل من أهل السـنة إن الإسلام قنطرة لا تعبر إلا بالتسليم".

وقد فصـلت القـول في الـرد عليه - في التفسـير وغــــيره - في كتـــــابي: (نبل القِسي في درء فتنة صالح بن عواد المغامسي).

لقد هلـك المغامسـي بجهله وظلمه - إلا أن يتـوب إلى الله - ولا شك أنه قد أهلك ويهلـك، فانتبه أيها المسـلم أن تنغمس مع المغامسي في انحرافه وضـــــــــلاله، وأحذرك أن تنخدع بمعسول كلامه الذي ينطبق عليه:

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها عند التقلب في أنـيـابـهـا الـعـطـب

قلت: وهذه نصـيحة ثمينـة تتوجـه بالخصـوص إلى من غرهم المغامسي من سماحة شيخنا الإمام عبد العزيز

بن عبدالله بن باز - رحمه اللـه -: "نقص العلم يسـبب وقــوع المجتمــع في أخطــاء كثــيرة. والــواجب على العلماء في كل مكان بذل الدعوة وبذل النصيحة ونشر العلم بين الناس ولا سيما بين الشـباب الـذين يرغبـون في العلم ويدعون إلى الله - عز وجل -.

وعلى طالب العلم أن يقبل على العلم ويسعى إلى أن يتبصر ولا يعجل، والواجب على الشـباب وعلى غـيرهم ممن ليس عندهم العلم الكـافي ألا يعجلـوا في الأمـور وأن يتفقهوا في الدين ويستمعوا لتوجيـه العلمـاء ممـا يقال ويكتب حتى يكونوا على بينة، وعليهم أن يتــدبروا ما يطلعون عليه أو يقال لهم أو يسمعونه في إذاعة أو غيرهـا، ويعرضـوه على الأدلـة الشـرعية، وأن يسـألوا أهل العلم عما أشـكل عليهم وممن يوثـق فيهم، حـتى يكونوا على بينـة، ويتحـروا أهـل العلم الـذين يعرفـون بنشر الحق والعناية به وإقامة الأدلـة عليـه ويسـتفيدوا من علمهم.

أما الاندفاع مع الشعارات التي يروج لهــا فلان أو فلان أو يؤيدها فلان أو فلان فهذا لا ينبغي لعاقل، وإن كـثرة الكلام والبلاغة ليست دليلا على الحق، بل الدليل على الحق هو ما قال الله - سبحانه - وما قال رسوله صلى الله عليه وسلم مع العناية بدراسـة القواعـد الشـرعية والأسـس المرعيـة الـتي دل عليهـا قـول اللـه وقـول

رسول الله صلى الله عليه وسـلم، فهي المعيـار الـذي يستنبط منه ويؤخذ عن طريقه الحق عنـد عـدم وجـود النص من الكتاب أو السنة.

أما قول فلان وما أذاعته الإذاعة الفلانية فهـذا لا ينبغي لعاقل أن يغتر به، بل ينبغي للعاقـل أن يكـون الكتـاب والسـنة والقواعـد الشـرعية هي الـتي يبـني عليهـا مـا يختـاره ومـا يـرده، وينبغي - أيضاً - ألا يسـتقل بنفسـه في بعض المسـائل الـتي تخفى عليـه، بـل ينبغي أن يسـتفيد من إخوانـه، وأن يسـأل من يثـق بـه من أهـل العلم، وألا يعجل في الأمـور حـتى يطمئن إلى أن هـذا هـو الحـق، لا لأنـه قالـه فلان أو الحـاكم الفلاني أو الرئيس الفلاني أو الزعيم الفلاني".

وأخيراً أثبت بالكتاب بعض ما أرسله إلي بالواتس الأخ
الكريم الشيخ الفاضل الدكتور صالح بن عبدالله
الزبيدي عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية
بالمدينة النبوية، تحت عنونته له بـ"**صالح المغامسي الفتنة الجديدة**".
قال فيه: "الحمد لله والصلاة والسلام على رسول
الله الداعي إلى الصراط المستقيم.
أما بعد:

فلقد أظهرت لنا القنوات أناساً لم يكونوا يعرفوا لولاها، ولمعت أشخاصاً هم أهل للإهمال والاطراح، ورفعت قوماً هم أولى بالسفل ووطيء الدرجات، وشيخت شيوخاً ليسوا من المشيخة وعلم الشريعة من قبيل ولا دبير، بل جعلتهم المفتين وإليهم يرجع الناس في الملمات والأمور المدلهمات.

ومن أولئك الخطيب صالح المغامسي ساكن المدينة النبوية:

هذا الرجل تخصصه في اللغة العربية والأدب والشعر، ولكن لجرأته تسلق المنابر ليلقي منها خطباً في التوجيه والإرشاد، ولما كان خلياً من العلم المؤهل لهذا المكان هجم على كتب الشريعة يقرأ على منهج غير سوي وشيخه في هذا كتابه فصار خطؤه أكثر من صوابه.

وظن القراءة والحفظ هي كل شيء، ونسي أن العلم إرث يؤخذ عن أهله؛ ولذا فهو يتبجح - أحياناً - فيقول لأحدهم: سلني عما شئت ولا تسألني عن شيوخي.

وبسبب جهله وخلفيته الإخوانية البدعية صار بوقاً لكل منحرف وحجة لكل متفلت.

وكل يوم له قول جديد مرفوض، وداهية أدلتها واهية، وشذوذ عن منهج الراسخين في العلم..".

قلت: وما ذكره الدكتور - حفظه الله - إجمال لبعض ما فصلناه ودللنا عليه أثناء الكتاب، قبل أن يطلع عليه أو يدري ما فيه.

وهي موافقة حقة، وهكذا أهل الحق والعدل، والدين رحم بين أهله:

إن يختلف نسب يؤلف بيننا دين أقمناه مقام الوالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد

وتقدمت الإشارة إلى عناوين مواضع الكتاب وأختم بها، وهي:

الموضع الأول: نسبة المغامسي خطيئة امرأة العزيز إلى النبي (يوسف) عليه الصلاة والسلام. (ص:).

و**الموضع الثاني**: ابتداع المغامسي في الدعاء في فهم بعض آيات القرآن - بزعمه - على طريقة باطنية الصوفية، بل التشريع مع الله؛ لأن ذلك لا يدل له القرآن ولا يفهم منه، وإنما هو من عنده، وإن شئت فقل إنه تلاعب بالقرآن. (ص:).

و**الموضـــع الثـــالث**: من قَبِيْـــل مـــا تقـــدم - عن المغامسي - في الدعاء... إلخ. (ص:).

و**الموضـع الرابع**: من طامـات المغامسـي في مـا عُـرَض لـه في فـديو بالصـوت والصـورة فانتشـر وذاع وشاع. (ص:).

و**الموضع الخامس**: شذوذ المغامسي عن أهل العلم في أن: (طـه) اسـم للنـبي محمـد صـلى اللـه عليـه وسلم. (ص:).

الموضع السادس: مخالفــة المغامســي للمحققين، وجماهير العلماء، وموافقته لليهود في مـا حرفـوه في كتبهم: أن الـذبيح إنمـا هـو إسـحاق، وليس إسـماعيل عليهما الصلاة والسلام. (ص:).

و**الموضع الســابع**: الاجتمــاع - عند المغامسي - مع الشرك أهم من إنكاره والافتراق مع التوحيد**.**

و**الموضع الثامن**: خرافة عقلية **-** عنـد المغامسـي **-** بخصوص أن الدجال هو سامري بني إسـرائيل، نسـبها إلى النظــر الخــاص بــه وتأملاتــه في القــرآن، فقــال: "أقول الـدجال غيب ولا يمكن أن يقطـع بهـذا التأمـل، لكن التأمـل هـذا يـدل على أن هنـاك حظـاً من النظـر والتأمـــل في القـــرآن؛ فهـــو غـــير مقبـــول، لكنـــه لا يستبعد"!!. (ص:).

و**الموضع التاسع**: ادعـــاء المغامســـي أن عـــذاب الكافرين في القبر متقطع وهو ما لم يقل به أحــد من أهل العلم. (ص:).

و**الموضع العاشر**: طعن المغامسي في أبينا آدم واسـتخفافه بـه: أنه اتبع اغـراء زوجه حـواء بالأكل من الشــجرة، والافــتراء على أمنا حــواء بــذلك، وأن الله عاقبها بالحيض، ويلزم منه معاقبة بناتها بغـير ذنب إلى قيام الساعة، وأن الله يعاقب بغـير ذنب ، وأسـطورة: أن الشيطان دخل الجنة في خياشيم الحية. (ص:).

الموضع الحادي عشر: قول المغامسي قولاً قبيحاً وقحاً - لم يقله أحد ولا يسوغ قوله لأحد - عن نبي الله لوط علي الصلاة والسلام، وهو أنه عرض بناته على الذين جاءوا إليه يهرعون بدون زواج؟!!، أي: بالزنا، ورجح ذلك - جازماً به؟!! - .
ولو قيل عن أحد من آحـاد النـاس فضـلاً عن أن يقـال عن نــبي كــريم لمجه واستبشــعه العقلاء وعــدوه من فساد الذوق وخوارم المروءة ورقة الدين.

الموضع الثــاني عشر: نفى المغامسي أن يكـــون كيد النساء عظيماً كما جـاء في القـرآن والسـنة , وأن القـول بـه غـير صـحيح، وإنمـا هـو مجـرد دعـوى غـير صحيحة.

الموضع الثالث عشر: ادعاء المغامسي أن منسأة سليمان ليست العصا، مع اعترافه أن المفسرين جميعاً يفسرونها بالعصا، بحجة أن موسى عليه الصلاة والسلام راعي غنم، وسليمان عليه الصلاة والسلام ملك، وتناسى أن سليمان عليه السلام ملك نبي وما من نبي إلا رعى الغنم.

الموضع الرابع عشر: مخالفته للعلماء وشذوذه عنهم في تعيين) اسم الله الأعظم، وقوله لم يقل به أحد، وهو دليل قاطع على بطلانه**.**

الموضع الخامس عشر: دعوى المغامسي أن الشعراوي أتى بفريدة من فرائد العلم؛ فانفرد بتفسيره لما ورد في الحديث القدسي: «إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به»، والشعراوي لم ينفرد به لقوله في تفسيره : "**قالوا**"، وهو قطعي في نقله عن غيره. (ص:).

وقد اكتفيت بهذا القدر من ما عند المغامسي من الانحرافات الخطيرة في التفسير، وهي كثيرة جداً، يصعب حصرها ويأتي بالجديد الضار غير المفيد.

والحمد لله خالق الخلق المبدي المعيد، وصلى وسلم على خيرته من جميع خلقه وخلقه العبيد، وعلى آله وصحبه أولي النهى والأمر الرشيد السديد.

وكتبه

فالح بن نافع

المخلفي الحربي

وكان الفراغ: 17/3/ 1437هـ